إلى

من

أشكو... ؟!

بقلم :
دينا علي عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

هذه رسالة قصيرة أشارك بها المهمومين همومهم، وأشارك المحزونين أحزانهم ، وأشارك المرضى أوجاعهم، وأعزى المنكوبين في هذه الدنيا، فمتاعب الحياة قد أهمتنا جميعا، ومنغصات العيش قد كدرت حياتنا ، وألمت بنا من كل جانب.

قد تكون كلماتى همسة أهمس بها إليكم ، وقد تكون صرخة ألم أو وجع، أو صوت أنين ، ولكن في النهاية هي إحساس صادق ينبض من قلب ملء بالحب لكم ليصل إلى القلوب الصادقة المليئة بالمحبة. فمنكم من يشاركنى نفس شعورى، ومنكم من يسرح بخياله بعيداً ،ومنكم من يرى نفسه بكل كلمة أقولها ، ومنكم من لا يعجبه كلامى فيسخر منى.

فأنا في النهاية.. إنسانة أعانى مما تعانون منه، فالحياة لم تكمل لأحد ..!!

ففي حياة كل منا ذكريات وأحزان وآلالم طواها النسيان.. أمال وأوجاع في القلوب، حكايات لن تصل إليها الأقلام وستظل طى الكتمان ، قد نتناول تفاصيلها عن طريق الحنين إلى الماضى.. قد تتسلل إلى خواطرنا بين حين وأخر ما بين تنهيدة.. وغصة في الحلق ، أو أنين موجع ، أو نذرف دمعة سكباً على الخدود أشياء لا يعلمها إلا الله.. بين ذكرى جميلة، أو خاطرة مرة، أو قصة مؤلمةثم نمضى وتمضى بنا الحياة لكننا لا ننساها وتظل تلح علينا بين حين وأخر.

أحيانا تمر بالإنسان محن ومصائب لايستطيع تحملها فيقف عاجزاً أمامها ويجد الأرض قد ضاقت عليه بما رحبت ، ويجد نفسه قد ضاقت عليه، فمن منا يعيش بلا مشكلة، أو فقد شيئاً عزيزاً عليه بل هو حلم عمره ، أو أصابته مصيبة، أو نكبة من نكبات الدهر كدرت عليه صفو حياته، وأرقت عليه مضجعه، وأطارت النوم من عينه، وشردت عليه ذهنه، فلا يوجد إنسان ليس لديه مشكلة في هذه الحياة ، فيجد نفسه وقد كدر القلق حياته، واستبد اليأس بكيانه ، يتوجس خيفه من المجهول الذي ينتظره في الغد، فيجد نفسه وحيداً غريباً عاجزاً ...!!

فإلى من يشكو ...؟   وإلى من يتجه ...؟

لن يجد له نصيراً في هذه الحياة سوى **الله** ذلك الركن الوثيق، يشكو إليه ضعف قوته، وقلة حيلته وهوانه على الناس، يسأله أن يمده بمدده وأن يعينه بقوته، فالذي خلقه هو وحده الذي يستطيع رفع الضر عنه ، فالله تعالى لم يسلبك شيئاً إلا عوضك عنه خيرًا إذا صبرت واحتسبت.

هكذا هو حال الدنيا كما أرادها خالقها إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً ، وإن سرت يوماً ساءت دهراً، وإن متعت قليلاً منعت طويلاً، وما ملأت دار حبرة إلا ملأتها عبرة، وما حصلت للشخص في يوم سروراً إلا خبأت له في يوم شروراً .

فلا تأسف على مصيبة، بل أبشر أيها المنكوب فبعد المرض عافية ، وبعدالعسر يسر، وبعد الضيق فرج ، وبعد الفقر غنى، فلا تظن الحياة قد كملت لأحد ، فمن عنده المال يفتقد إلى الأولاد، ومن عنده الأولاد يفتقد المال ، لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه ، والمقدور واقع.

فقط أنت بحاجة لأن تستريح قليلاً.. تستريح من الخوف.. من القلق ..من توقع الأسوء.. من عناء التفكير.. من عشرات المعارك التي تخوضها.. وفي النهاية لن تمنحك الحياة أكثر مما كتب الله لك، ولن يمنع عنك أحد مما كتب الله عليك.. لقد جف القلم بما أنت لاقٍ ، فلماذا تفكر في المفقود.. ؟ ولا تشكر على الموجود..!! وتنسى النعمة الحاضرة، وتتحسر على الدنيا الفانية.. ؟ وتحسد الناس وتغفل عما وهبه الله لك ..!!

اهدأ..!! تصالح مع ابتلاءتك التي لا تستطيع تغيرها..!! فالحقيقة أنه لا بديل . أما التصالح.. وأما يمضى عمرك دون أن تلتقط أنفاسك تجرى جرى الوحوش في البرية.. وفي النهاية لن تأخذ أكثر من رزقك المكتوب المقدر منذ الأزل .. "فإذا اشتد عليك الأمر واستبد بك الكرب ،وطرق اليأس بابك، فانتظر الفرج فكم من محنة صارت منحة،وكم من بلية أصبحت عطية، فمع الدمعة بسمة، ومع الحزن فرح ، ارض عن الله فيما فعله بك، ولا تتمن زوال حالة أقامك فيها ، فهو أدرى بك منك وأرحم بك من أمك ، فقضاء الله كله خير . (١)

تعامل مع الحياة على أنها ليست دار راحة.. ليست دار للسلام النفسي المطلق.. ليست دار للطمأنينة التي لايساويها قلق؛إنها مجرد رحلة ..!!لحظات وتتبدل الأحوال..وتتغير إلى الأحسن بإذن الله.

دع المقادير تجرى في أعنتها	ولا تبيتن إلا خال البال
مابين غمضة عين وانتباهتهما	يغير الله من حال إلى حال

(١) حتى تكون أسعد الناس – عائض القرني ٤٦ .

أحيانا تلم بالإنسان مشاكل كثيرة يعجز عن حلها فيصيبه القلق والاكتئاب ، ويتجه يميناً ويساراً، يفكر ويفكر لمن يذهب.. ؟ إلى من يبث إليه شكواه.. ؟ من يعينه ويفرج عنه الكرب والحزن والهموم ؟ نطرق الأبواب كلها، وننسى من بيده كل شيء..!!

الشفاء، والرزق، والسعادة، والراحة، ننسى كلمات الرحمن الشافية التي تنزل بنا السكينة والطمأنينة، فكيف يبتغي الإنسان الراحة والفرج من غير مصدرها ..؟!

فمن يبحث عن السعادة عند الناس فلن يجدها، ومن يبحث عن الراحة في المال فلن يجدها ..!! يارب كيف أطرق الأبواب وبابك مفتوح...!!!

في الواقع لن تجد أرحم ممن خلقك تشتكي إليه، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يرفع عنك السوء ،فلا يخلو من تشتكي إليه أما أن يكون صديق فيحزن عليك ، ولن يستطيع أن يغير شيئاً من المكتوب عليك في كتاب الأقدار ، أو عدو فيشمت فيك ، ولن ينفعك هذا ولا ذاك ، لن ينفعك إلا **الله** .

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت وكنت أظنها لا تُفرج

إذا عصر الحزن فؤادك، وفاضت دموعك على وجنتيك ،واستبد بك القلق، وضاقت بك نفسك، وضاقت عليك الأرض بما رحبت فإلى من تتجه بالشكوى.. ؟

في الواقع لن تجد سوى **الله** بث شكواك إلي الله ،كما فعل سيدنا يعقوب -عليه السلام- عندما فقد أولاده قال : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [سورة يوسف: ٨٦]

آلهى قلت لك:كثرت ذنوبي.. قلت:﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾[سورة الزمر: ٥٣]

آلهى قلت لك: ليس عندى أحد.. قلت: ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦ ﴾[سورة ق: ١٦]

آلهى قلت لك: لا تنسانى.. قلت: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾ [سورة البقرة : ١٥٢]

آلهى قلت لك: أعطنى أملاً يارب.. قلت: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾[سورة الشرح :٦]

آلهى قلت لك: كيف لأحلامى أن تتحقق ..قلت : ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[سورة غافر: ٦٠]

سبحانك ربي ما أكرمك ...!!!

إذا نزلت بك المصائب فقل : يا الله

إذا خانك الصديق فقل : يا الله

إذا ضاع المال والعيال فقل : يا الله

إذا اجتمع عليك أهل الأرض جميعا فقل: يا الله [١]

فمن لنا أنا وأنت سوى.. الله... الله........ الله !!!

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا	وقمت أشكو إلى مولاى ما أجدُ
وقلت ياعدتى في كل نائبة	ويا من عليه كشف الضر أعتمدُ
أشكو إليك ذنوبا أنت تعلمها	مالى على حملها صبر ولا جلدُ
وقد مددت يدى بالذل معترفاً	إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردّنها يارب خائبة	فبحر جودك يروى كل من يرِدُ

إذا استحكمت الأزمات، واستمرت بك الضوائق ، فلا معين لنا إلا الله، ولتعلموا أحبتى في الله أن أي مخلوق مهما بلغ من قوة أو جاه أو سلطان فلن يستطيع قطع رزق، أو ردَّ مقدور ،أو انتقاصا من أجل.

فلا يستطيع أحد أن يغير شيئاً مما قدر لك، فعش واقعك كما هو، ولاتسرح مع الخيال، وتحلق في عالم المثاليات، اقبل دنياك كما هي،وطوع نفسك لمعايشتها، فسوف لايصفو لك فيها صاحب ،ولا يكمل لك فيها أمر، لأن الصفو والكمال ليس من شأنها ولا من صفاتها، فهي منغصة اللذات ، مزجت بالكدر، وخلطت بالنكد ،ونحن فيها في كبد، فلا تجد فيها صديقاً ولا جاراً ولا زوجاً ولا زوجة إلا فيها ما يكدر عليك صفو حياتك .[١]

فهيا بنا أحبتى في الله : لنرفع أكف الضراعة إلى الله نبث إليه شكوانا.

رب لا أشكو،ولكن أرجو.. أرجو رحمتك التي وسعت كل شيء أن تسعنى،أنت الذي وسع كرسيك السموات والأرض ، نسألك اللّهُمَّ باسمك الأعظم .. نسألك بعزك وذلنا إلا رحمتنا، لاملجأ ولا منجى إلا إليك ، لامهرب منك إلا إليك ، نسألك مسألة المساكين ، وندعوك دعاء الخائف الضرير إلا رحمتنا وتقبلتنا ، ومن يغفر الذنوب إلا أنت ومن يستر العيوب إلا أنت .

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ ﴾ [سورة الأنبياء :٨٧]

الفقيرة إلى الله

دينا علي عمر

(١) لاتحزن وابتسم للحياة - محمود المصري٦٤٤.

إلى من أشكو...؟

الشكوى إلى غير الله مذلة:

قابلت أحدى صديقاتي في المسجد ، فوجدت القلق والألم والغضب والعبوس يرتسمان على ملامحها، وآثار الحزن تبدو على وجهها، والدموع تملأ عينيها فسألتها ما الخبر...؟

فرفضت أن تبوح لى بما يعترم في داخلها من آلام وأحزان ...! ووجدتها تردد هذه الأبيات :

ويمنعنى شكواى للناسِ أننى علِيلٌ ومن أشكو إليه عليلُ
ويمنعنى شكواى لله إنه عليم بما أشكوه قبلَ أقولُ

ثم قالت: أنتِ لاتعرفى معنى أن يبقى المرء صامداً يواصل مهامه اليومية وهو يتألم، يبتسم أمام الناس..!! وقلبه يعتصر من البكاء.. يتعامل مع الناس رغماً عن رغبته.. وهو يريد الهروب، وأعتزال العالم ، يسند الجميع ويمد يديه إليهم وهو هش محطم من داخله، يمدهم بالأمل ليدفعهم للتقدم ومسايرة الحياة وهو غارق في أحزانه وآلمه .. فهو أشبه بورقة تدفعها الريح يواصل حياته رغماً عن تعبه، فكلما أراد الاعتراف بالتعب، أو فكر في الانهيار.. سمع صوتاً داخله يقول : إياك ..إياك أن تقول: تعبت ..؛ لأنك ببساطة شديدة ...لا تملك **رفاهية الانهيار**..!!

ثم قالت:حدثتنى نفسي أن أشكو طول الطريق،ومر الأيام، وطول الصبر، وجزع النفس، ولكن قلت : يا نفسى اصبرى ولا تجزعى، فساصبر حتى يعجز الصبر عن صبرى، وساصبر حتى ينظر الرحمن في أمرى، وساصبر حتى يعلم الصبر إنى صبرت على شيء أمر من الصبر.

ثم وجدتها وقد استغرقت في صلاتها ترفع أكف الضراعة إلى الله تبث إليه شكواها، وجلست تخاطب ربها تبث إليه أحزانها وآلمها ،وسمعتها تدعو فتقول:
"اللّٰهُمَّ يامفرج الهموم، يا حى ياقيوم ،اللّٰهُمَّ اجعل لى من كل ما أهمنى وأكربنى من أمر دينى ودنياى فرجاً ومخرجاً ، وارزقنى من حيث لا أحتسب، واغفر لى ذنبى، وثبت رجائى واقطعه عمن سواك حتى لا أرجو أحد غيرك، يا من إليه استند وعليه المعتمد، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد لا شريك له ولا ولد، خذ بيدى من الضلال إلى الرشد، ونجنى من الضيق والنكد، يا من أمره بين الكاف والنون فرج عنى همى وغمى عاجله وآجله في يسر وعافية وسلامة " .

وعندما فرغت من الصلاة، انهمرت دموعها من عيناها ، وفاضت على وجنتيها، وأنا أحاول أن أخفف عنها ما أَلَمَّ بها، ولكن عبثاً كنت أحاول ..!! ثم قالت:

طرقت باب الرجا والناس قد رقدوا	وقمت أشكو إلى مولاى ما أجد
وقلت يا أملى في كل نائبة	يا من عليه كشف الضر اعتمد
أشكو إليك أمور أنت تعلمها	مالى على حملها صبر ولا جلد
ومددت يدى بالذل مفتقرا إليك	يا خير من مدت إليه يد
فلا تردها يارب خائبة	فبحر جودك يروى كل من يرد

ثم قالت :لماذا لايحقق لى الله ما أريد وأتمنى... ؟ لقد طال صبرى.. دعوت الله كثيراً ولكنه لم يستجب لدعائى..!!

قلت لها : ليحدث ما يريد الله..

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾ [سورة البقرة :٢٥٣]

قالت: ألا يريد سعادتى ..!! أيريد عذابى وشقائى..!!

قلت لها : بلى .. يريد سعادتك.

إذن لماذا لا يفعل ما يسعدنى؟

ببساطة .. لأنه يعلم أن هذا الأمر لن يسعدك ..

﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [سورة البقرة :٢١٦]

كيف .. وأنا أتمناه ؟

لأن الله يعلم وأنت لا تعلمى أن فيه شقاؤك فأ نت لا تعلمى الغيب ..

لكننى أحزن إن لم يحدث ..

لكنك ستحزنى أكثر أن حدث .

هل سيستجيب يوماً لدعائى .

دائما يستجيب .. أليس هو القائل سبحانه ونعالى :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦]

وقال أيضا :﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[سورة غافر: ٦٠]

لكن أين الاستجابة ..؟

العطاء إجابة، والمنع إجابة ، وتأخيره استجابة .

لكننى أتألم.. أما عن القلب.. فهو حزين ،وأما عن الخاطر.. فهو مكسور ، والنفس ما عادت تشتهى شيء.. أوجعتنى الحياة بما يكفى...!! لتؤجرى.

لكننى أحزن .. ستفرحى قريباً.

ضاقت على الدنيا .. ستتسع وتفرج قريباً وكأن شيئا لم يكن.

أشعر أننى ضعيفة .. سيقويك الله.

أيحبنى الله ويبكينى..؟ ليطهرك.

أيحبنى ويبتلينى.. ليقربك.

قلبى منكسر .. سيجبره .

وتظنى أن الله ابتلاك ..!! ولكنه في الحقيقة نجاك..

-{عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًاابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ» }(١)

عندئذ قلت لها : حذارى أن تملى من الصبر..!! فلو شاء الله لحقق لكِ مرادك في طرفة عين سبحانه لا تخفى عليه دموعك ولاأحزانك ولا آلامك لا يعجزه اصلاح حالك وتبديل همك سروراً ، ولكنه يحب السائلين.. فهكذا أرادها الله تعالى ..كلنا نعانى.. وكلنا نكابد ونتعب في هذه الحياة حتى نشتاق لما عند الله، أليس هو القائل :

﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ١١١ ﴾ [سورة المؤمنون: ١١١]

لم يقل الله تعالى بما صاموا ، أو بما تصدقوا.. لأن الصبر عبادة تؤديها وأنت تنزف وجعاً.

اصبرى إختاه فما ضيق الزمان بدائم.. فلابد من طلوع فجر الأمل، انتظرى الصباح، أليس الصبح بقريب..!! فالحياة لا تدوم على وتيرة واحدة ، فارتقبى الفتح من الفتاح.

تقول العرب: (إذا اشتد الحبل انقطع) .... ومعناها: إذا تأزمت الأمور فانتظر فرجاً ومخرجاً .

(١) (٢٣٩٦)سنن الترمذى-أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

هون عليك فكل الأمر ينقطع   وخل عنك عنان الهم يندفع
فكل هم له من بعده فرج   وكل أمر إذا ما ضاق يتسع
إن البلاء وإن طال الزمان به   فالموت يقطعه أو سوف ينقطع

فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة ..فوضى أمرك لله، واصبرى على ما أصابك فإن ذلك من عزم الأمور فإن غدا لناظره قريب. وقلت لها تذكرى قول الله تعالى:

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [سورة النمل :٦٢]

اعلمى إنك لست أنت الوحيدة المبتلاه في هذه الدنيا؛ بل كلنا مبتلون وإذا نظرت إلى مصيبة غيرك هانت عليك مصيبتك، بل انظرى حولك فستجدين أنك أحسن حالا من غيرك فلا تزدرى نعمة الله عليك، فكل إنسان وجد في هذه الدنيا هناك ما يؤلمه ويتوجع منه، فقد يفقد شيئاً عزيزاً عليه، أو أصابته مصيبة أرقت عليه صفو حياته، وكدرت عليه عيشه،وأطارت النوم من عينه،وشردت عليه ذهنه ، وأرقت عليه مضجعه . قلت لها : تذكرى قول الشاعر:

اصبر أخى إذا نابتك نائبة   ولا تقولن ذرعى منها قد ضاقا
فبالنوائب يزداد الفتى شرفا   كالبدر يزداد في الإظلام إشراقا

قلت لها أختاه: إذا أصبحت فتذكري أن الصباح قد أطلَّ على آلاف البائسات وأنت منعمة ، وعلى آلاف الجائعات وأنت شبعانة ، وعلى آلاف المأسورات وأنت حرةٌ طليقة ، وعلى آلاف المصابات والثكلى وأنت سعيدةٌ سالمة ، كم من دمعةٍ على خد امرأة ، وكم من لوعة في قلب أم ، وكم من صراخٍ في حنجرة طفلة ، وأنت باسمةٌ راضية ، فأحمدي الله على لطفه وحفظه وكرمه .

كم عندكِ من الأشياء والأموال والنعم والمسرات والمبهجات؛ جمالٌ ومالٌ وعيالٌ وظلالٌ وسكنٌ ووطنٌ ومِنَن ، ضياءٌ وهواءٌ وماءٌ وغذاءٌ ودواءٌ ، فافرحي، واسعدي ، واستأنسي.[1]

أيها المشتكى وما بك من داء   كيف تغدو إذا غدوت عليلا
أترى الشوك في الورود وتعمى   أن ترى الندى فوقه أكليلا
والذي نفسه بغير جمال   لا يرى في الوجود شيئا جميلا

(١) أسعد امرأة في العالم- عائض القرني ٢٣ .

قلت لها أختاه: إذا أصبحت فتذكري آلاف النعم التي تنعمين بها؛ ولكن غضى طرفك عما في النعم من المنغصات ..!! فلا توجد نعمة دنيوية خالية من المنغصات ..!!فكلنا نعانى ونكابد ..هكذا إرادها الله حتى لا نركن إلى الدنيا ونطمئن بها ..!! قال تعالى:

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ [سورة البلد :٤]

هل استشعرتِ نعم الله عليك..؟

قلت لها:إلا يكفيكِ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾[سورة يس:٨٢]

إلا يكفيكِ قوله تعالى : ﴿هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ﴾ [سورة مريم: ٢١]

إلا يكفيكِ قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [سورة الضحى:٥]

إلا يكفيكِ قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الحديد: ٢]

إلا يكفيكِ قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الشرح :٥ -٦]

إلا يكفيكِ قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر: ٣٦]

إلا يكفيكِ قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة السجدة: ٥]

كونى مع الله يكن الله معك ، ويكن الوجود كله مسخر لكِ.

أحمدى الله على ما وهبك من نعم وعطايا :

اعلمى أختاه أن ما لايرضيك من أمور الدنيا هو أقصى أمنية لغيرك ..انظرى لمن هو دونك في المال والجمال والصحة والمال وأحمدى الله على ما وهبك.. واعلمى أن ليس كل ما يتمناه الإنسان خير ...فلا تعذبى نفسك بداء السخط والشعور الكاذب بالابتلاء .

ثم قلت لها :هل نظرتى فيما وهبك الله...؟ ألا تنظرين إلى نعم الله عليكِ...!

ألم يمنّ الله عليكِ بالإسلام وغيرك يتخبط في ظلام وغياهب الكفر...؟!

وعندئذ حمدت الله لأنها مسلمة.. وكفى بها نعمة ..

ثم قلت لها : ألم يرزقك الله بالأولاد وغيرك قد حرم من الإنجاب أو فقد أولاده فلذات أكباده، ثمرات القلوب بل وقرة الأعين ؟!

وعندئذ حمدت الله..

ثم قلت لها : ألم يرزقك الله بالأموال وكفاكِ عن شر سؤال الناس..؟!

وعندئذ حمدت الله..

ثم قلت لها : ألم يرزقك الله بالصحة وغيرك مطروح على فراش المرض لسنوات عديدة يئن من المرض وقد أطار الألم النوم من عينيه... ؟!

وعندئذ حمدت الله...

ثم قلت لها : ألم يرزقك الله عقلًا وغيرك يتخبط في الجنون..؟!

وعندئذ حمدت الله..

ثم قلت لها : ألم يرزقك الله الحرية وغيرك سجيناً فكم من محبوس مرت به سنوات طويلة يحلم أن يرى ضوء الشمس..؟!

وعندئذ حمدت الله..

آلاف النعم والنعم قد مَنَّ الله بها عليكِ ألا تشكرين الله على ما وهبكِ إياه.. !!

قال وهب بن المنبه: رؤوس النعم ثلاثة نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها ، ونعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها ، ونعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها. (١)

فهل نظرتم إلى نعم الله عليكم وحمدتم الله مثلها...؟!

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[سورة إبرهيم: ٣٤]

قال موسي: يارب كيف لى أن أشكرك وأصغر نعمة وضعتها عندى من نعمك لا يجازى بها عملى كله ؟ قال: فأتاه الوحي.. أن ياموسي الآن شكرتنى . (٢)

فهل رضيتم بما قسمه الله لكم.. ؟وهل شكرتموه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى..؟

كم في الدنيا من عين باكية وقلب حزين، وكم فيه من الضعفاء يشكون من ظلماً وقع عليهم وهم لا حيلة لهم في دفع هذا الظلم، كم يتألمون ويعانون ويقاسون ويئنون ويتوجعون يشكون الحاجة والفقر المدقع يقاسون من ضنك العيش وويلات الحروب وضيق ذات اليد ؛ولكن إلى من يشكون..؟ وكم من مرضى يشكون مرضاً وسقماً ولا حيلة في الشفاء.. فإلى من يشكون ...؟؟

---

(١) الشكر –ابن أبي الدنيا ٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا- الشكر ٦.

أختاه ..إذا ضاقت عليك الدنيا فلا تقولى :ياربِ عندى هم كبير..
ولكن قولى: يا هم عندى رب كبير .

لن تصفو لك الحياة كما تريدين فهي كما وصفها أحد الشعراء قائلاً:

طبعت على كدر وأنت تريدها صفواً من الآلام والأكدار

لا تيأسى إذا أخر الله عنكِ ما تحبين، ولا تحزنى إذا أجبرتى على تعايش مع وضع قد يؤلمك.. بل اصبرى وابتسمى فالله سبحانه قال:

﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [سورة الشرح :٦]

أبشرى فالله يدبر لك من الغيب أموراً لو عرفتيها لبكيتِ فرحاً ..فهوني على نفسك، فالحياة تحتاج إلى تجاهل بعض الأقوال .. وبعض الأفعال ..وبعض الأشخاص لكى تستمرى فيها.. وأبشرى خيراً .
فالحياة رحلة قصيرة.. فما هي إلا ألم يخفيه أمل ، وأمل يحققه عمل ، وعمل ينهيه أجل ، ثم يجزى كل امريء بما فعل.

كلنا يشتكى، وكلنا مبتلى فلا أحد في هذه الدنيا يمتلك كل شيء، ومن في ظنك أنه يمتلك كل شيء يفتقد إلى أهم شيء ؛ ألا وهي راحة البال والضمير بل ويفتقد السعادة، وقد يفتقد أكثر من هذا أو ذاك يفتقد الصحة، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء،ولكن لا أحد يشعر بقيمة الصحة إلا عندما تسلب منه هذه النعمة.

يا صاحب الهم إن الهم منفرجٌ أبشر بخيرٍ فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه لا تيأسنَّ فإن الكافى الله
إذا بُليت فثق بالله وارضَ به فإن الذي يكشف البلوى هو الله
الله يُحدث بعد العسر ميسرة لا تجزعنَّ فإن الصانع الله
والله ما لك غير الله من أحد فحسبك الله في كل لك الله

فمن كان منكم مريضاً أو فقيراً أو مهموماً أو مذنباً أومظلوماً؛ فعليه أن يرفع يديه إلى من يسمع دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، لا تيأس من روح الله، ولا تقنط من رحمة الله .

فقط عليكِ أن تتذكرى كم من أزمة مرت بك ونجاك الله منها، فالدنيا لاتبقى على وتيرة واحدة، فقد يبدل الله الحال من حال إلى حال، فبعد الفقر غنى ، وبعد الحزن سرور،وبعد الجوع شبع، وبعد المرض شفاء.[1]

دعاء المكروب:

قلت لها عليكِ بالدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ لأمته:

-{قال رسول الله ﷺ دَعَواتُ المَكرُوبِ اللّهُمَّ رَحمَتَكَ أَرجُو، فلا تكِلني إلَى نَفسِي طَرفَةَ عَينٍ ، وَأَصلِح لِي شَأنِي كُلهُ،لا إله إلا أنتَ } (٢)

-{قال رسول الله ﷺ: مَا أصَابَ أحَداً قط هم ولا حَزَن فَقالَ: اللّهُمَّ إني عَبدكَ ،ابن أَمتِكَ، نَاصيَتى بيدكَ ، مَاضٍ في حُكمُكَ، عَدلٌ فِي قَضاؤكَ ، أَسألُك بِكُل اسمٍ هو لكَ سميتَ بِهِ نَفسكَ ، أَو علمتَهُ أحداً من خَلقكَ، أو أَنزلتهُ في كِتابكَ ، أو استَأثرتَ بِهِ في عِلمِ الغَيبِ عندَكَ، أن تَجعلَ القرآنَ رَبيعَ قَلبِي، ونُورَ صدرِي، وجَلاء حُزنِي، وذَهَاب هَمي، إلا أَذهبَ الله همهُ وحُزنهُ، وأبدلهُ مَكانهُ فرحًا، قَالَ : فقيلَ : يارسولَ الله ألا نتعلمُها ؟ فَقالَ: بَلَى يَنبغِي لمن سَمعَها أن يتَعلمَها} (٣)

ما معنى الصبر ؟

الصبر لغةً :هو المنع أو الحبس.(٤)

واصطلاحاً :هو حبس النفس عن الجزع ، وحبس اللسان عن الشكوى ، والجوارح عن المعاصى ، كاللطم ، وشق الثياب .

فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة فإذا قام به العبد كما ينبغى انقلبت المحنة في حقه منحة واستحالت البلية عطية وصار المكروه محبوباً، فإن الله سبحانه وتعالى لم يبتليه ليهلكه وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته. (٥)

(١) ثلاثون سبب للسعادة-عائض القرني بتصرف٢٩-٣٠.

(٢) (٥٠٩٠) سنن أبي داواد-أبواب النوم –باب مايقال إذا أصبح.

(٣) (٣٧١٢) مسند أحمد – عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما ٢٤٥/٦.

(٤) عدة الصابرين- ابن القيم الجوزية ٢١.

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب –ابن القيم ٣.

فضل الصبر:

فالصبر مر كمذاقه لكن عواقبه أحلى من العسل ، ولقد حثنا الله ﷻ على الصبر في آيات كثيرة فلقد ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعاً، وامتدح الله المتصف بالصبر .

إن أساس الكون مبنى على الصبر ،فلكي تزرع زرعه فأنت تصبر حتى تكبر وتنمو، ولكى تتفوق في دراستك أو وظيفتك فأنت تصبر وتتحمل حتى تصل إلى ما تريد، فكل شيء في الوجود يحتاج إلى صبر.

فالصبر هو سنة الله في الأرض، فنحن في كل يوم نتقلب بين جوع وشبع ، غنى وفقر، فقد عزيز وحبيب .. !!

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧]

فالنفس هي ركوبة العبد إلى الجنة أو النار ..واللجام هو الصبر..فأنت إن تركت اللجام ذهبت النفس حيث شأت.

بل نجد رسول الله ﷺ قد حث على الصبر...

-{عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: «مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ،وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»}(١)

إن اسم الله هو "**الصبور**" ومعناه أنه في صبر مستديم صبر لا يماثل صبر البشر يليق بجلاله، فالله يصبر على الخلائق ويرزقهم بالرغم أن فيهم الكافر، وفيهم من يعصيه ولكنه يصبر على الخلائق. (٢)

-{عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ "} (٣)

---

(١) (١٠٥٣)صحيح مسلم -كِتَاب الزَّكَاةِ-بَابُ فَضْلِ التَّعَفُّفِ وَالصَّبْرِ.

(٢) الصبر والذوق -عمرو خالد ٨ -١٠-٢٤.

(٣) (٦٠٩٩)صحيح البخاري- بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى -كِتَابُ الأَدَبِ.

ما أنواع الصبر ؟

أنواع الصبر ثلاثة: كما قال أهل العلم وهي صبر على **طاعة** الله، وصبر عن **معصية** الله، وصبر على **أقدار** الله.ومرجع هذا أن العبد في هذه الدنيا بين ثلاثة أحوال بين أمر يجب عليه امتثاله، وبين نهى يجب عليه اجتنابه وتركه، وبين قضاء وقدر يجب عليه الصبر فيهما،وهو لاينفك عن هذه الثلاث مادام مكلفاً ، وهومحتاج إلى الصبر في كل واحد.

ما هو أفضل أنواع الصبر؟

قال العلماء :أفضل أنواع الصبر، الصبر على الطاعة، ثم الصبر عن المعاصى، ثم الصبر على أقدار الله .

قال ابن القيم: الصبر المتعلق بالتكليف وهو الأمر والنهى أفضل من الصبر على القدر ؛ فإن هذا الصبر يأتى به البر والفاجر والمؤمن والكافر، فلابد لكل واحد من الصبر على القدر اختياراً أو اضطراراً ، أما الصبر على الأوامر والنواهى فصبر اتباع الرسل.(١)

١-الصبر على الطاعة :

الصبر على طاعة الله -تعالى- من أعظم أبواب الصبر، فالطريق إلى طاعة الله مليئة بالمعوقات، فالمسلم يحبس نفسه على ما تكرهه من عبادة الله ، ويلزمها بذلك إلزاما،وهو عملٌ يستلزم صدق العبد مع الله -تعالى-، والصدق مع نفسه أيضاً ومجاهدتها على فعل الطاعة، فالنفس تميل إلى الراحة والكسل والتراخى، فالطاعة شاقة على الإنسان فلقد "**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**" ولذلك حثنا الله على الصبر في الطاعة يقول الله تعالى:

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ [سورة مريم : ٦٥]

فالإنسان قد يتهاون عن الصلاة بسبب كسله، فأنت حين تقوم من فراشك في يوم بارد لكى تتوضأ فأنت في جهاد مع نفسك، لذلك اقترنت الصلاة بالصبر.ولذلك حثنا الله تعالى على الصبر في الصلاة ، يقول الله تعالى :

﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ﴾ [سورة طه: ١٣٢]

وقد لا يخرج من ماله الصدقات بسبب البخل ، فالإنسان بطبيعته بخيلاً قتوراً، وكذلك الجهاد والحج فإنه يشفق على نفسه من التعب والموت،فالنفس بطبعها تميل إلى الراحة والكسل .(٢)

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – ابن القيم ٣٦.

(٢)مختصر منهاج القاصدين –ابن قدامة بتصرف ٢٦٦.

كذلك تحمل نفقات مالية باهظة مما يشق ذلك على النفس لذلك اقترن كل عمل بالصبر، وأنت حينما تمنع نفسك من الطعام ،وتمنع نفسك عن كل ما أحله الله لك وحرمه فأنت تجاهد نفسك.

وأنت حين تجاهد في سبيل الله لتجعل كلمة الله هي العليا فأنت في جهاد مع نفسك ، فليس هناك أغلى ولا أحب من النفس.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة محمد: ٣١]

ما شروط العمل الصالح؟

صبر على الطاعة حتى يفعلها .. فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به .. إلا صبر.. وصابر.. وجاهد على مكابدة عدوه الظاهر والباطن ، وذلك باداؤه المأمورات، وفعله المستحبات.

١- لكى تعمل عملاً صالحاً لابد أن يسبق ذلك نية صادقة، وتنقية هذا العمل من شوائب الرياء.

٢-صبر أثناء إداء الطاعة بأن يؤديها بما يوافق الشرع والسنة ، (١) بحيث يتقنها ولا ينقص شيئاً من أحكامها ويكون قلبه حاضراً وخاشعاً فيها .

٣-صبر بعد إداء الطاعة بإن يصبر على كتمانها ، بألا يأتى بما يبطلها من عجب وغرور وعدم إفشائها طلباً للرياء والسمعة .

٢-الصبر على المحظور من المعصية:

يكون المسلم صابراً عن معصية الله تعالى إن أمسك نفسه عن فعلها، وذكّر نفسه دائماً بتقوى الله تعالى وباليوم الآخر، وجاهد نفسه لمنعها عن حبّ المعصية أو التعلّق بها،ويدرب نفسه على كراهة وبغض ما يكره الله تعالى من الأفعال والأقوال.

والصبر عن المعصية ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

أولها: أن يصرف المسلم قلبه عن حبّها والتعلق بها، والتواجد في الأماكن التي تكون بها ، أو يجالس أصحابها ويأنس بهم.

وثانيها :أن يمنع نفسه عن فعلها إن كان قادراً على ذلك، فلا يقربها ولا يزوالها.

وثالثها: أن يكون خروجه منها وإقلاعه عنها سريعاً إن وقع بها، ويسرع بالتوبة عنها.

فالتخلق بالصبر لا يخلو من حمل المرء نفسه على مخالفة شهوات كثيرة ، ففى مخالفتها تعب يقتضي الصبر عليها، حتى تصير مكارم الأخلاق ملكة لمن راض نفسه عليها.

فمن المعروف أن النفس أمارة بالسوء إلا من رحم ربى ، فهي ميالة لتناول الشهوات ولو كان في ذلك

(١)مختصر منهاج القاصدين –ابن قدامة بتصرف ٢٦٦.

هلاكها ومضرتها وسوء عاقبتها والشيطان يزين لها ذلك، وقرناء السوء تأمره بالمعصية وتجرئه عليها ، فإذا لم يمسكها صاحبها بزمام الصبر جمحت إلى المحرمات وحينئذ يصعب استرجعها بعد أن ترتع في الشهوات ، وتغوص في أوحالها. (١)

لذلك يجب علينا أن نحبس أنفسنا عن المعاصى فلا نسمح لها باقترابها مهما تاقت لذلك النفس بطبعها. فالمؤمن يحتاج أن يصبر عن ملاذات الدنيا فلا يطلق لنفسه العنان فكل نفس لها شهوة؛ ولكن هناك ثبات على ما أمر الله به لذلك جاء تحذير الله لنا من زينة الدنيا التي توقع بالإنسان في ذل المعصية إلا من رحم ربى يقول الله تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [سورة آل عمران : ١٤]

في هذه الآية الكريمة أخبر الله تعالى عن اغترار الناس بشهوات الحياة الفانية ،فلقد حبب إلى نفوسهم الميل نحو الشهوات ، وبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد،(٢) ولذلك جاء التحذير من النبي ﷺ من فتنة النساء :

-{عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»}(٣)

فالله عندما أودع فينا الشهوات جعلها ذات حدين،فهي إما لنرقى بها إلى الله ،أو تكون دركات نهوى بها إلى أسفل سافلين، فالإنسان خلق من نفخة من روح الله، ومن قبضة من طين الأرض،لذلك هناك صراع بين متطلبات الروح، ومتطلبات الجسد، ففي كل يوم أنت في صراع بين أن تستجيب لنزعة أو رغبة أو ميل أو هوى ، وأن تطبق أمر الله ، لذلك فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه في دينه ودنياه، فما كان الله ليعذب قلباً بشهوة تركها صاحبها في سبيل الله، والله ما أودع فينا هذه الشهوات إلا وجعل لها قناة نظيفة تسرى خلالها فليس في الإسلام رهبنه أو حرمان .(٤)

ثم تتحدث الآية الكريمة عن شهوة من شهوات الحياة الفانية ألا وهي حب البنين ،وذلك لأنهم ثمرات القلوب وقرة الأعين، فإن الأولاد نعمة لمن استعملهم في طاعة الله، وهم نقمة لمن انشغل بهم عن الله، وقدموا على الأموال لأن الفتنه بهم أشد، لأن حب الإنسان لولده أكثر من حبه لماله، فالمال محبوباً لأنه يحصل به غالب الشهوات والمرء يرتكب الأخطار في تحصيله.

(١)قاعدة في الصبر– ابن تيمية بتصرف ٩٠- ٩١ . (٢) تفسير القرآن العظيم-ابن كثير ١٥/٢ . (٣)(٢٧٤٠) صحيح مسلم -كتاب الرقاق - بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ. (٤) مقومات التكليف -محمد راتب النابلسي ٢٢-٢٣ بتصرف.

لذلك جاء التحذير من الله تعالى من فتنة البنون:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾[سورة التغابن :١٤]

حذرنا الله سبحانه وتعالى من فتنة الأزواج ،ومن فتنة الأولاد، فليس المراد بالعداوة عداوة البغضاء والمجادلة.. بل عداوة المحبة الصادة للآباء عن الهجرة والجهاد، وتعلم العلم وغير ذلك من أعمال البر. (١)

فما عند الله من الأجر والثواب أعظم من متاع الدنيا ، فلا تشغلكم الأموال والأولاد عن طاعة الله .فليست الأموال والأولاد إلا اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه ليعلم من يطيعه ومن يعصيه.

وقد قضى الله قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئا سواه عذب به ولابد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر عليه لم يبارك فيه،ومن ارضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولابد . (٢)

فالمؤمن يترك المعصية التي اشتدت دواعى نفسه إليها من غير خوف من الناس ، ولكن يتركها عبودية لله تعالى وأن يستعين بنعمه على معاصيه؛ فإن الله نهى عباده عن الفحشاء والمنكر ليعيشوا في هذه الحياة مطمئنين لا ينال أحدهم من عرض أخيه بالقول أو الفعل،ولا يتعدى أحدهم على غيره في ماله وبدنه، فمن يظبط لسانه عن الكلام المحرم فلا يغتاب، ولا ينم، ولا ينافق بالقول،ولا يكذب ولايساعد بقوله ظالماً، ولا يجادل بالباطل، ولايسخرمن المسلمين، ولايحلف بالله إلا صادقاً،ولا يقذف مسلماً، ولا يخاصم ليقطع حق مسلم، ولا يشهد الزور ،ولا يؤذى مسلماً بالفحش والبذاء، فإنه يتقى بذلك آفات لسانه التي تقضى بالمرء إلى الهلاك. (٣)

ما أحوج الإنسان إلى الصبر على معاصى اللسان من سخرية وهمز ولمز وتنابز بالألقاب ،وغيبة، ونميمة، وكذب. لذلك جاء التحذير من الله تعالى بقوله :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ ﴾ [سورة الحجرات :١١]

فالإنسان بطبعه يحب أن يتحدث في فضائح الآخرين،ويمتع الحاضرين لكن التكليف يقتضى أن يصمت فلا يطلق لنفسه العنان، فلذلك يتناقض الطبع مع التكليف الذي هو ثمن الجنة، لذلك فإن ترك

---

(١) تسلية أهل المصائب –المنبجي ١٤٥. (٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب–ابن القيم ٦.(٣)موارد الظمآن لدروس الزمان–عبد العزيز سلمان ٢|٣٣٢-٣٣٣.

الألسنة تلقى التهم جزافاً دون بينة أو دليل يترك المجال فسيحاً لكل من شاء في أن يقول ما شاء، في أي وقت شاء، لذلك جاء النهى عن ذلك والتنفير منه يقول الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [سورة الحجرات: ٦]

كذلك جاء النهى عن التجسس والغيبة والنميمة والتنفير منهم قال الله تعالى:
﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾
[سورة الحجرات :١٢]

كذلك الصبر في الغنى وكثرة المال، فلقد أودع الله في كيانك حب المال؛من أين اكتسبته.. ؟ وفيما أنفقته..؟

فإن اكتسبت المال من طريق مشروع وأنفقته فيما هو مشروع فأنت تسير على المنهج الذي رسمه الله تعالى لك ، فلا تنفق المال فيما يغضب الله بل تراعى حق الله في مالك بالإنفاق في سبل الخير ، وإذا امتنعت عن أخذ مال حرام فيه شبهة وأنت في أشد الحاجة إليه فأنت ترقى إلى الله صابراً. (١)

أما في بدنه فلا يستخدم قوته في ظلم الآخرين بل يستخدمها بالمعونة على الحق،ومساعدة الضعيف ، وعليه ألا يغتر بكثرة عشيرته وجاهه.

ما الذي يعين على الصبر عن المعصية ؟

-خوف الله وخشيه عقابه ورجاء ثوابه ومغفرته ، والنظر في العاقبة وسوء المصير الذي سوف يئول إليه ، فإن الصبر عن لذة عاجلة أسهل من الوقوع في نار حامية .!! فمشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها ولذة المعاصى تذهب ويبقى عقابها.

فإذا قارن العاقل بين اللذة العاجلة وبين الخسارة والحسرة الآجلة الباقية ؛ فإنه يدرك الفرق الذي يحمله على الكف عن المعصية .

- الحياء من الله تعالى الذي خلقه وأنعم عليه ونهاه عن المعصية؛ أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره ؛فإن العبد متي علم بنظر الله إليه؛ وأنه بمرأى ومسمع منه استحيي من ربه فكيف يبارزه بفعل ما نهاه عنه وهو مطلع عليه في كل الأحوال ،ومطلع على جميع تصرفاته.

(١) مقومات التكليف –محمد راتب النابلسي ١٧٧ بتصرف.

-مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك؛ فإن الذنوب تزيل النعم ولابد.. فما أذنب عبداً ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، ومن أطاعه وشكره زاد من نعمه وآلائه.

-محبة الله أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته، فإن المحب لمن يحب مطيع ،وكلما قوى داعى المحبة في القلب كانت الاستجابه للطاعة .

-لو تأمل العبد أحوال العصاه في الدنيا وما هم فيه من ذلة وانحطاط نفسي وفكرى ،ونظر الناس إليهم بعين الاحتقار لكفاه ذلك زاجراً من الوقوع في المعاصى.

مثال للصبر على المعصية :

سيدنا يوسف عليه السلام فلقد دعته امرأة العزيز لارتكاب الفاحشة (١) ؛ ولكن هناك ثبات على ما أمر الله به، وكان سيدنا يوسف شاب موفور الشباب والصحة،أعطى نصف جمال المخلوقات،أعزب، عبد فالعبد أكثر جرأة من الحر، غريب فلا أحد يعرفه ، قوى جميل ، وكانت امرأة العزيز جميلة ، ذات منصب، ودعته إلى الفاحشة وهددته بالدخول إلى السجن إذا لم يطعها فماذا قال لها:

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]

ولكن ماذا كان تبرير المرأة على إقدامها على تلك الفعلة النكراء قالت :

﴿۞وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾ [سورة يوسف: ٥٣]

كن محسناً حتى لو لم تلقى إحساناً من البشر :

كنت أتساءل عن سر إحسان سيدنا يوسف وهو في صغره لم يرى من الحياة إلا وجهها القاسى ..!!
كيف ظل محسناً في كل الظروف الصعبة التي واجهته، وفي نهاية القصة أظننى وجدت السر في قوله :

﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]

لم يقل: لماذا يارب دخلت السجن وأنا مظلوم برئ...؟ !! فهو لم ير في كل هذه الابتلاءات إلا إحسان الله معه ولطفه به، بل قال :

(١) والعزيز في ذلك الوقت هو وزير مصر.

﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]

وهكذا يكون حال المتعلق بالله لا يرى إلا أفعال الله المحسنة إليه..

لم يقل لماذا فعل بى إخوتى هذا.. ؟ لماذا غدروا بي.. لماذا يأتينا الغدر من أقرب الناس إلينا بل قال:

﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [سورة يوسف: ١٠٠]

وحتى في فتنته مع امرأة العزيز ما كان منه سوى تذكر الإحسان إليه..

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٣﴾ [سورة يوسف: ٢٣]

وهو أيضا يوسف المحسن حين التمكين والتحكم في خزائن الأرض..!!

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [سورة يوسف:٥٦]

قلب كهذا يصبر على كل ما واجه من أذى الخلق بل يرى لطف الله به في كل تفاصيل حياته..يرى ويستشعر كرم الله وفضله وإحسانه إليه .. فيقلب كل محنة يمر بها إلى منحة ..!!

من الطبيعى أن يكون قلباً ذاكراً شاكراً ممتلئاً بالنور ويفيض على من حوله، فإذا كان الله أحسن إليه فكيف لا يكون هو عبدا محسناً ..!!

وكلنا غارقون ناعمون في إحسان الله إلينا لو كنا نتدبر ونتفكر قليلاً ..ولكن قليل منا الشكور كما قال الله تعالى :

﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾[سورة سبأ: ١٣] ..... فاللّهُمَّ اجعلنا من هذا القليل.

عش حياتك على مبدأ كن محسناً حتى لو لم تلقى إحساناً
ليس لأجلهم بل لأن الله يحب المحسنين.

٣-الصبر على ما قدره الله من الابتلاءات من المحن والمصائب :

الصبر على بلاء الدنيا ، ونكبات الأيام ، وآلام النفس ،وأسقام البدن، وفقدان الأحبة ، وخسران المال، وإيذاء الناس، ومتاعب العيش ،ومفاجآت الدهر . (١)

(١)مختصر منهاج القاصدين –أحمد بن قدامة ٢٦٦-٢٦٧ بتصرف.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾[سورة الكهف :٦٨]

ليس سهلاً أن تصبر وأنت ترى الأمور تحدث بطريقة غير مفهومة.. قد تراها أنت شرا محض؛ ولكنها في الواقع عين العدل والرحمة، فهناك بعض الحكمة المخفية من الله في الأحداث الغائبة عنك مهما علا شأنك وقوى إيمانك لذلك كانت منزلة الصابرين عظيمة .

قد يظن الظان أن التكاليف هي غسل الأعضاء برطل من الماء، أو الوقوف في محراب لأداء ركعتين؟ أنني إذا رأيت :هيهات هذا أسهل التكليف. وإن التكليف هو الذي عجزت عنه الجبال،ومن جملته القدر يجري بما لا يفهمه العقل، ألزمت العقل الإذعان للمقدر، فكان من أصعب التكليف خصوصا فيما لا يعلم العاقل معناه، كإيلام الأطفال،وذبح الحيوان،مع الإعتقاد بأنّ المقدِّر لذلك و الآمر به هو أرحم الراحمين فهذا مما يتحير العقل فيه، فيكون تكليفه التسليم، وترك الإعتراض .. ! فكم بين تكليف البدن وتكليف العقل؟ (١)

أحوال الناس عندما يداهمهم مصيبة أو بلاء:

الإنسان عندما تمر به ابتلاءات يتعامل معها بأربع مقامات :

١- العجز والشكوى والتسخط وهذا لايفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً.

٢- مقام الصبر .

٣- مقام الرضي.

٤- مقام الشكر.

فأحوال الناس تختلف إذا أقبلت المصائب والابتلاءات ، فتلقى الناس للمصائب أحوالهم تختلف فترى بعض الناس يفزعون، بل ويتسخطون على قدر الله، وقد يكون التسخط بالقلب أو باللسان أو بالجوارح كلطم الخدود وشق الجيوب، وذلك لأنهم لم يتحصنوا بالإيمان بالقضاءوالقدر ، وآخرين يتذرعون بالصبر بدون رضا أي "**صبر اضطرار**" فليس هناك حل أمامهم سوى الصبر، وهناك من يرضى بالمصيبة وبما قسمه الله له، فالعبد يرضى عن الله فيما يفعله به مما يحب وقوعه، ومما يكره وقوعه ، وهناك من يشكر على المصيبة ويعتبر أن كل ما يصيب المؤمن فهو خير له .

ذكر أبو الفرج بن الجوزي في المصائب المختصة بذات الإنسان قال: رأيت جمهور الناس إذا طرقهم المرض أو غيره من المصائب اشتغلوا تارةً بالجزع والشكوى، وتارةً بالتداوي، إلى أن يشتد عليهم، فيشغلهم اشتداده عن الالتفات إلى المصالح من وصية، أو فعل خير، أو تأهب للموت، فكم ممن له

(١) صيد الخاطر - ابن الجوزي ٥١.

ذنوب لا يتوب منها، أو عنده ودائع لا يردها، أو عليه دين أو زكاة، أو في ذمته مظلمة ظلمة لا يخطر له تداركها، وإنما حزنه على فراق الدنيا، إذ لا هم له سواها، وربما أفاق وأوصى بجور. (١)

الصبر على ما يصيب الإنسان بغير اختياره من المصائب نوعان :

النوع الأول : **نوع لا اختيار للخلق فيه ..** كالأمراض وغيرها من المصائب فهذه يسهل الصبر فيها لأن العبد يشهد قضاء الله وقدره، وأنه لا مدخل للناس فيه فيصبر إما **اضطراراً** وإما **اختياراً** ؛فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعيم والألطاف انتقل من الصبر إلى الشكر بها، والرضا بها فانقلبت حينئذ في صفة النعمة فلا يزال يجرى بها قلبه ولسانه.

النوع الثانى :**ما يحصل له بفعل الناس** في ماله أو عرضه أو نفسه ،فهذا النوع يصعب الصبر عليه لأن النفس تستشعر المؤذى وهي تكره الغلبة فتطلب الانتقام فلا يصبر على هذا إلا الأنبياء والصديقون.(٢)

الطريق إلى الصبر ... كيف اصبر على البلاء؟

تذكر نعم الله على العبد؛ فإن لله على العبد من النعم أكثر وأكثر مما فقد في المصيبة؛ فإذا تفكر في ذلك هانت عليه المصيبة وعرف فضل الله عليه، وأن ما أصابه فبسبب ذنوبه فإذا تذكر ذلك وجد في نفسه التوبة والخوف من العقوبة أشد من عذاب الدنيا ، وأهون من عذاب الآخرة .

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [سورة الشورى : ٣٠]

- يجب أن تعلم أن هذا قضاء الله وقدره قد قدر وقوعه ، وقضاء الله كله نافذ ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فسبحانه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لأمره لأنه مكتوب على صاحبه.

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[سورة الحديد: ٢٢]

-{عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ

(١) صيد الخاطر - ابن الجوزي١٥٧.

(٢) قاعدة في الصبر– ابن تيمية ٩٠- ٩١ .

قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} "} (١)

- ومن تمام الإيمان أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك .

-{ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ-ﷺ- يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»} (٢)

فيا لها من كلمات عظيمة لو تدبرنا معناها...!!!

-أن تعلم إنه من الله ، وأنه لم يرسل البلاء ليهلكك ولا ليعذبك وإنما ابتلاك ليمتحن صبرك ورضاك عنه، ويسمع تضرعك مكسور القلب رافعاً يديك إليه، وأن تسلم وترضى بقضاء الله وقدره فأفعال الله كلها خير، فإذا جاءنا بخير ليبتلى به رضانا وإيماننا، وإن جاءنا بمكروه لنسلم ونرضى به.

قال بعض العارفين: يابن آدم نعمة الله عليك فيما تكره ...أعظم من نعمه عليك فيما تحب. (٣)

-إن تعلم أن كل الناس مبتلى وإنك لست وحدك المبتلى فالابتلاء يقع على المؤمن والكافر .

-أن تعلم أن السخط لا يمنع نزول القضاء، وإن عدم الرضا لا يمنع وقوع البلاء.

-أن ترى لطف الله بك، وتحمد الله أنها لم تكن في الدين، فكل بلية في غير الدين هينه .

- وقد حكى ابن أبي الدنيا عن شريح أنه قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات وأشكره، إذ لم تكن أعظم مما هي، وإذ رزقني الصبر عليها، وإذ وفقني الاسترجاع لما أرجوه فيه من الثواب، وإذ لم يجعلها في ديني. (٤)

---

(١) (٢٦٥٣) صحيح مسلم -كتاب القدر- باب حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(٢) (٢٥١٦)حَسَنٌ صَحِيحٌ "سنن الترمذى -أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- باب منه .

(٣) مدارج السالكين – ابن القيم ٢٠٨/٢.

(٤) الشكر –ابن أبي الدنيا ٣٠.

-أنه سبحانه إذا أخذ أبقى.. وإذا ابتلى فلطالما عافى . فإذا بليت بالمرض فلطالما كنت غارقاً في صحة وعافية وأنت لا تشكر النعمة لأنك ببساطة ألفت نعمة الصحة والعافية .فاالله سبحانه لم يسلبك جميع نعمه بل سلب منك نعمة واحدة فقط لأن النعم لا تدوم لأحد أبداً .

-أنه يفتح بها صنوف العبادة من الافتقار إليه، والذل بين يديه، والإنابة إليه والدعاء .

-إنها لا تدوم.. فلابد للبلاء من انقضاء.

-إن هذه المظلمة التي ظلمها هي سبب لتكفير سيئاته أو رفع درجته .

-قال ﷺ :{ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة، فى نفسه، وولده،وماله ،حتى يلقى الله وما عليه خطيئة }[١]

- قال رسول الله ﷺ : {إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده قال أبو داواد زاد ابن ثقيل: ثم صبره على ذلك –ثم اتفقا–حتى يبلغ المنزلة التي سيقت له من الله تعالى } (٢) .

-الرضا.. أن يرضى الإنسان بالمصيبة بحيث يكون وجودها كعدمها .. فلا يشق عليه وجودها فالمصيبة صعبة عليه لكنه تحملها .

-الشكر... وهو أعلى مراتب الصبر..فالمصائب نعمة لأنها تكفر الذنوب، ولزيادة الحسنات ورفع الدرجات.

-قال ﷺ:{ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»}[٣]

-قال -ﷺ-:{مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»}(٤)

-جمع الله للصابرين أموراً ثلاثة لم يجمعها لغيرهم: وهي الصلاة منه عليهم ،ورحمته لهم، وهدايته

---

(١)حسن صحيح الترمذى (٢٣٩٩) –أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ-باب ماجاء في الصبر على البلاء وصححه الحاكم (٣٤٦/١) وحسنه الألبانى فى السلسلة الصحيحة(٢٢٨٠). (٢) (٣٠٩٠)سنن أبي داواد-كتاب الجنائز –باب الأمراض المكفرة للذنوب.

(٣) (٥٦٤١) صحيح البخارى -كتاب المرضى-باب ماجاء في كفارة المرض ، وأحمد فى مسنده (٧١٩٤) من حديث أبى هريرة.

(٤) (٥٦٤٨) صحيح البخاري -كتاب المرضى- بَابٌ: أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ.

إياهم قال تعالى :

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٧]

-إن يفكر في جزاء الصابر وإنهم يوفون أجورهم بغير حساب. .

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠ ﴾ [سورة الزمر :١٠]

ماذا يجب على من أصيب بمصيبة ؟

الله لك يا من بليت بمصيبة أو بلاء، ارفع يديك إلى السماء وأكثر من الدمع والبكاء.. فالصبر كنز من كنوز الجنة؛ وإنما يدرك الإنسان الخير كله بصبر ساعة. (١)

يجب عليك أن تعرف أن كل الناس مصاب حتى تتقبل المصيبة بصدر رحب، فالمصيبة قد تكون في السراء أو الضراء فيجب عليك في الحالتين أن تتحلى بالصبر، وتكون واثقاً بأن الله يبتليك ليمتحنك، ويجب أن تعلم أن قدر الله فيك نافذ سواء صبرت أم جزعت غير أن مع الصبر الأجر ومع الجزع الوزر، ،ولتعلم أن قضاء الله كله خير ، التمس لطف الله في كل شيء حتى في الأحداث الغامضة فمن الممكن أن الله قد نجاك بهذه المصيبة من شر كان سيقع عليك وأنت بعلمك المحدود تصورت إنها مصيبة كبيرة وهي في الواقع نجتك من مصيبة أكبر منها، ولو كشفت لك حجب الغيب لاخترت ما اختاره الله، فأنا وأنت لا نعلم أين يكمن الخير.. ؟؟ بل دائماً أبداً ردد ..**لعله خير..!!**

"ارض عن الله فيما فعله فيك، ولا تتمن زوال الحالة أقامك فيها ، فهو أدرى بك منك، وارحم بك من أمك، فقضاء الله كله خير" . لذلك يجب على المؤمن عندما يصاب بمصيبة أن يتسلح بالرضا بقضاء الله عز وجل وقدره . (٢)

قال بعض العارفين: ارض عن الله في جميع ما يفعله بك؛ فإنه ما منعك إلا يعطيك، ولا ابتلاك إلا ليعافيك، ولا أمرضك ألا ليشفيك، ولا أماتك إلاليحييك.. فإياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه . (٣)

الاستعانة بالله عز وجل فيما أصابك من المصائب بدعائك، والتضرع إليه بأن يثبت قلبك ويقوى

(١) الحسن البصري زهده ومواعظه-أبي الفرج الجوزي٣٨.
(٢) حتى تكون أسعد الناس- عائض القرني ٤٦.
(٣) مدارج السالكين – ابن القيم ٢/٢٠٨.

يقينك ؛ لأن قوة الإيمان بالله وقضائه وقدره تثمر الطمأنينة فالجزع يزيد في المصيبة .

قال على بن أبي طالب- رضى الله عنه- للأشعث بن قيس:" إنك إن صبرت جرى عليك القلم وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القلم ، وأنت مأزور". (١)

فجميع أنواع البلايا قضاء وقدر، بل هي امتحان من الله تعالى لمن شاء من البشر،وعطاء الله بالمحنة كالعطاء بالنعمة كل بميزان وحكمة. فالمؤمن يتلقاها بالرضا والشكر، والكافر يتلقاها بالجزع واليأس. فالإنسان في الدنيا يتقلّب بين السرّاء والضرّاء، فهو في السرّاء شاكر لنعم الله تعالى محسن للناس، ويكون في الابتلاء صابراً ومانعاً نفسه عما يغضب الله تعالى من الأقوال والأفعال.

اعلم إنك لست الوحيد في البلاء فما سلم من الهم أحد، وما نجا من الشدة بشر" . (٢)

" فإذا أقامك الله في حالة فلا تطلب غيرها لأنه عليم بك، فإذا أفقرك فلا تقل ليته أغنانى ،وإن أمرضك فلا تقل ليته شفانى".(٣)

" والعبد لضعفه وعجزه لا يدرى ما وراء حجب الغيب ، فهو لا يرى إلا ظواهر الأمور أما الخوافى فعلمها عند ربى،فكم من محنة أصبحت منحة،وكم من بلية أصبحت عطية فالخير كامن في المكروه.(٤)

-{حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»}(٥)

فمن عرف حسن اختيار الله لعبده هانت عليه المصائب، وسهلت عليه المصاعب، وتوقع اللطف من الله وكرمه، وحسن اختياره حينها يذهب حزنه وضجره وضيق صدره ويسلم الأمر لربه جل في علاه، فلا يتسخط ولا يعترض ولا يتذمر بل يشكر ويصبر حتى تلوح له العواقب ،وتنقشع عنه سحائب المصائب . (٦)

فحين يشاء الله تتبدل المعادلات وتنقلب موازين الأحداث، وتذلل السبل، فيصبح المستحيل واقعا ممكنا ، فالله تعالى قادر على كل شيء.. قادر على تبديل الحال.. وتغيير الأوضاع.. وجبر الخاطر.. ورد

(١)الدنيا والدين -أبو الحسن الماوردي ٢٨٨. (٢) حتى تكون أسعد الناس –عائض القرني ١٠-١١. (٣) حتى تكون أسعد الناس –عائض القرني ٦٩.
(٤) حتى تكون أسعد الناس –عائض القرني٨٢. (٥) (٢٩٩٩)صحيح مسلم –كتاب الزهد والرقائق –باب المؤمن أمره كله خير.
(٦) حتى تكون أسعد الناس –عائض القرني ٨٤-٨٥.

المظالم.. قادر على حفظ ما تحب وإبعاد ما تكره.. وعلى جعل المستحيل ممكن والعسر يسرا .

وتضيق دنيانا فنحسب أننا سنموت يأسا أو نموت نحيبا
وإذا بلطف الله يهبط فجأة يربى من اليبس الفتات قلوبا
قل للذي ملأ التشاؤم قلبه ومضى يضيق حولنا الآفاقا
سر السعادة حسن ظنك بالذي خلق الحياة وقسم الأرزاقا

أن الله يربي عبده على السراء والضراء، والنعمة والبلاء ، فيستخرج عبوديته في جميع الأحوال فالعبد الحقيقى من قام بعبوديته على اختلاف الأحوال؛ أما عبد السراء والعافية يعبد الله على حرف فإن أصابه خير أطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه .

يقول ابن الجوزي : يجب أن تعلموا أنكم لن تنالوا ما تحبون إلا بترك ما تشتهون ،ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ماتكرهون .(١)

يجب علينا أن نؤمن بالقدر خيره وشره ؛ فإن في هذا البلاء حكمة لايعلمها إلاالله، فلا نجزع ولا نسخط على الأقدار ، بل علينا أن نتذكر أن أقدار الله جارية، وأن قضاؤه عدل، وأن حكمه نافذ صبر العبد أم جزع.. !! غير أنه مع الصبر الأجر ، ومع الجزع الوزر.

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة التوبة:٥١]

وإذا كانت مقادير الله نافذه رضى العبد أم سخط، صبر أم جزع، فإن العاقل ينبغى أن يصبر ويرضى حتى لا يحرم المثوبة والأجر، وإلا فإنه سينتهى رغماً عنه إلى "**صبر الاضطرار**" الذي ليس له قيمة، وإنما يكون الصبر عند الصدمة الأولى، فلا يجزع ولا يضيق ولا يتبرم من قضاء الله، فالتبرم لا يرد ما فات ولا يحي من مات ، سواء صبرت أم جزعت ..رضيت أم سخطت، فلن يغير شيءمما كتب لك في كتاب الأقدار .

فإذا لم اصبر أنا وأنت فماذا نصنع... ؟ هل عندك حل غير الصبر..؟ هل تعلم لنا طريقاً غيره..؟

اصبر صبر الواثق المنتظر بالفرج، فإن مع العسر يسرا..المتوكل عليه في كل أمر الطالب للأجر، والراغب في تكفير السيئات والذنوب. (٢)

(١) الحسن البصري زهده ومواعظه- أبي الفرج الجوزي ٣٨.

(٢) ثلاثون سبب للسعادة –عائض القرني ٥٨-٥٩.

ولتعلم أن هذه المصائب سواء في نفسك أو مالك أو ولدك قد وقعت برضى مالكك وخالقك؛ قد ارتضاها لك واختارها وقسمها، وأن العبودية تقتضى رضاك بما رضى له سيدك ومولاك ، وتعاقب نفسك إذا جزعت وتقول لها : أما علمت أن هذا لابد منه فما وجه الجزع ..!!
وإنما هي ساعة كأن لم يكن ما كان..!!

أن يعلم أن هذه المصيبة هي دواء نافع ساقه إليه الطبيب العليم بمصلحته الرحيم به ، ومن تلمح العواقب هان عليه مرارة الدواء، وأن يعلم أن بعد المرض شفاء وعافية ، فلا ينظر إلى الدواء ومرارته ولكن لينظر إلى عاقبته وحسن تأثيره.

﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [سورة :النساء ١٩]

وليعلم المصاب أن الجزع لايرد المصيبة بل يضاعفها ، وهو في الحقيقة يزيد في مصيبته؛ فيشمت عدوه ويسوء صديقه، ويغضب ربه ، ويسر شيطانه ، ويحبط أجره، ويضغف نفسه.

وإذا صبر واحتسب أخزى شيطانه، وأرضى ربه، وسر صديقه ، وساء عدوه، وحمل عن أخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه، فهذا هو الكمال الأعظم.. لا لطم الخدود، ولا شق الجيوب، والدعاء بالويل والثبور والتسخط على المقدور .(١)

❖ ماذا يفعل من أصيب بمصيبة حتى تتحول المصيبة في حقه من محنة إلى منحة..؟

١- أن يكون الصبر عند بداية المصيبة .

-{عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَتَى عَلَى امْرَأَةٍ تَبْكِي عَلَى صَبِيٍّ لَهَا، فَقَالَ لَهَا:«اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي»، فَقَالَتْ: وَمَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي فَلَمَّا ذَهَبَ، قِيلَ لَهَا: إِنَّهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ، فَأَتَتْ بَابَهُ، فَلَمْ تَجِدْ عَلَى بَابِهِ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ أَوَّلِ صَدْمَةٍ» ، أَوْ قَالَ: «عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ»} (٢)

٢-الاسترجاع عند المصيبة .. فلا تجزع النفس ولاتتبرم من قدر الله، فنقول عند نزول البلاء:-

{ إنا لله وإنا إليه راجعون } ، {اللَّهُمَّ أجرنى في مصيبتى واخلفنى خيرا منها} .

---

(١) تسلية اهل المصائب- المنبجي ٢٤-٢٩.

(٢) (٩٢٦.) صحيح مسلم –كتاب الجنائز -باب فِي الصَّبْرِ عَلَى الْمُصِيبَةِ عِنْدَ أَوَّلِ الصَّدْمَةِ

ما الدليل على ذلك؟

قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة :١٥٦]

ولحديث أم سلمة -رضى الله عنها- :

- عَنْ ابْنَ سَفِينَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦] ، اللهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي،وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} (١)

ما معنى قوله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون ؟

فإن قوله: {إنا لله} توحيد وإقرار بالعبودية والملك لله.

وقوله :{وإنا إليه راجعون} إقرار بأن الله يهلكنا ثم يبعثنا، فهو إيمان بالبعث بعد الموت ،وهو إيمان أيضاً بأن له الحكم في الأولى وله المرجع في الأخرى، فهو من اليقين، إن الأمر كله لله فلا ملجأ منه إلا إليه .

وقد تضمنت هذه الكلمة: {إنا لله وإنا إليه راجعون} علاجاً من الله ورسوله لأهل المصائب.فإنها من أبلغ علاج المصائب وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق العبد بمعرفتهما أحد الأصلين:

أن يتحقق العبد أن نفسه وأهله وماله وولده ملك لله عز وجل حقيقةً، وقد جعله الله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه الى الله مولاه الحق، ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويأتي ربه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا أهل ولا مال ولا عشيرة، ولكن يأتيه بالحسنات والسيئات .

فإذا كانت هذه بداية العبد ، ونهايته وحاله فيها فكيف يفرح العبد بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا..!!.أم كيف يأسى على مفقود...!!

وقد جعل الله كلمات الإسترجاع ـ وهي قول المصاب: {إنا لله وإنا إليه راجعون} ملجأً وملاذاً

---

(١) (٩١٨) صحيح مسلم - كتاب الجنائز –باب مايقال عند المصيبة .

لذوي المصائب، وعظةً للممتحنين من الشيطان، لئلا يتسلط على المصاب فيوسوس له بالأفكارالرديئة، فيثير ما سكن، ويظهر ما كمن، إذا لجأ إلى هذه الكلمات الجامعات لمعاني الخير والبركة.(١)

٣-سكون الجوارح واللسان عند المصيبة، أما البكاء بدون نياحة وبدون رفع الصوت فجائز.

وفي النهاية فما نحن إلا ضيوف على هذه الأرض، وإنما هي ساعة سوف تمر بحلوها ومرها..ساعة ثمنها جنة عرضها السموات والأرض خالدين فيها لا كدر فيها، ولا حزن، ولا موت.. هون عليك فما هي إلا دنيا أيام وتمضى ، فلا تحزن فكل ما فيها متعِب وكل من فيها مُتعَب..!! الحمد لله أنها ليست دارانا ولا ديارنا... وإن المستقر بجوار رب العالمين.. الحمد لله إنها دنيا وتنقضى وعسانا في الجنة نأنس ويؤنس بنا.. نسأل الله الحى القيوم أن يرزقنا الصبر الجميل وأن يفرج همومنا وهموم المسلمين جميعاً.. آمين .

كيفية علاج المصائب:

قال أبوالفرج بن الجوزي: علاج المصائب بسبعة أشياء:

الأول ـ أن يعلم بأن الدنيا دار ابتلاء وكرب لا يرجى منها راحة.

الثاني ـ أن يعلم أن المصيبة ثابتة.

الثالث ـ أن يقدر وجود ما هو أكثر من تلك المصيبة.

الرابع ـ النظر في حال من ابتلي بمثل هذا البلاء، فإن التأسي راحة عظيمة.

الخامس ـ النظر في حال من ابتلي أكثر من هذا البلاء فيهون عليه هذا.

السادس ـ رجاء الخلف، إن كان من مضى يصح عنه الخلف كالولد والزوجة.

السابع ـ طلب الأجر بالصبر في فضائله وثواب الصابرين وسرورهم في صبرهم، فإن ترقى إلى مقام الرضى فهو الغاية. .. ومما يلحق بعلاج هذه السبعة أشياء وأمور أخر:

الثامن ـ أن يعلم العبد كيف جرى القضاء فهو خير له.

التاسع ـ أن تعلم أن تشديد البلاء يخص الأخيار.

العاشر ـ أن يعلم أنه مملوك وليس للمملوك في نفسه شيء.

الحادي عشر ـ أن هذا الواقع وقع برضى المالك، فيجب على العبد أن يرضى بما رضي به السيد.

---

(١) تسلية أهل المصائب –المنبجي١٣- ١٤.

الثاني عشر ـ معاتبة النفس عند الجزع مما لا بد منه، فما وجه الجزع مما لا بد منه؟!

الثالث عشر ـ إنما هي ساعة فكأن لم تكن. (١)

لماذا يبتلي الله العباد ؟ هل الله يعاقبنا بهذا البلاء؟

عندما يوقن الإنسان أن الله يتصف بصفة الرحمة ، وأنه أرحم به من نفسه ومن والداته التي ولدته يدرك أن البلاء هو عين الرحمة ؛لأن أفعاله تعالى تدور بين الفضل والعدل ، ووجوه الرحمة من الابتلاء كثيرة فالذي خسرته هو ملك لله ، والذي أوجع قلبك هو عبد لله ، والرزق الذي تتمناه هو في خزائن الله، والهم الذي تحمله على عاتقك هو ابتلاء من الله ، والمستقبل الذي تخاف منه هو بيد الله، والذي احترق قلبك لموته رحل إلى رحمة الله ..نحن من الله.. وإلى الله، فهل تظن أن الله سوف يتركك وأنت منه وإليه..!!

فالإنسان مأجور على أحزان قلبه، على وحدته، وعلى تحمله الأذى، مأجور حتى على الابتسامة المكنونة التي يرسمها بين أهله ليوهمهم بسعادته حتى لاييئسوا .. !!مأجور على دموع سالت في خلوته ويجهل أن معية الله تلازمه في كل حياته..!!

فاستمرار الأمور هادئة في حياتك قد يحدث في نفسك كبر وغرور وتعالى، فمن رحمته تعالى أن يبتليك لترجع إليه، وتنكس رأسك عنده وتتذلل إليه فيرحمك، ويرفع قدرك، ولكى تشتاق إلى الجنة فلو أنت ذقت مرارة الدنيا لاشتقت إلى الجنة وما أعده الله لك من نعيم دائم.(٢)

إن الإنسان لا يأتيه الفرج ولا تدركه النجاة إلا بعد إخفاق أمله في كل ما كان يتوجه إليه، ويسعى لتحقيقه وعند انغلاق مطالبه وعجز حيلته.. ليكون ذلك باعثاً له على صرف رجائه إلى الله عز وجل، فالمحن آداب من الله عز وجل لخلقه، ومفاتيح تفتح به القلوب والأسماع والأبصار ، فالمحن تمحيص من الذنب، وتنبيه من الغفلة، وتعرض للثواب، وتذكير بالنعمة ، واستدعاء بالمثوبة، فإنما يبتلى الصالحون وتعد الكرامة للآخيار، ولو لم تؤجر إلا فيما تحب لقل الأجر.

لذلك من احتمل المحنة ورضى بتدبير الله تعالى في النكبة وصبر على الشدة كشف له عن منفعتها حتى يقف على المستور عنه من مصلحته. (٣)

---

(١) تسلية أهل المصائب –المنبجي.٢١-٢٢. (٢) الصبر والذوق- عمرو خالد ٤٩-٥٣. (٣) الفرج بعد الشدة – القاضي التنوخي ١٧١-١٦١ .

ما الحكمة من الابتلاء ؟

-الذهب والفضة يختبران بالنار، والمؤمن يختبر بالبلاء .

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت ٢-٣]

-وكذلك لرفع الدرجات في الجنة، فقد يصيبك الله بمصيبة تنغص عليك حياتك حيث أن لك منزلة لاتنالها إلا بهذا الابتلاء .

-عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:{ إن الرجل لتكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغ ذلك} (١)

-{حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- : { "إِنَّ الرَّجُلَ لِتَكُونَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ فَمَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلٍ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَبْتَلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا" } (٢)

-كذلك التمييز في الدرجات بيننا وبين بعض كل حسب تحمله للمصيبة التي أصيب بها.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ ﴾ [سورة آل عمران :١٧٩]

- إن المصائب تذكرك بالمنعم ، وتذكرك أن تشكر نعم الله عليك ، وإن الله إذا قضى قضاء يجب أن ترضى بقضاؤه فالله يبتليك ليظهر قدرته عليك فتلجأ إليه لكى ينجيك مما ابتلاك به. (٣) قد يكون هذا البلاء إيقاظاً للمؤمن من غفلته وسعيه وراء الدنيا والعمل لها، وتوجيهه إلى دعاء الله والتضرع له، فيبتليه ليسمع صوته وتضرعه وتوسله إليه .. فلو بقيت أحواله دائما في عافية ووغني لفتن ونسي ربه .

-- إن يشهد ذنوبه وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه.

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [سورةالشورى :٣٠]

---

(١) (١٢٧٤)الحاكم فى المستدرك –كتاب الجنائز ،هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) (٢٩٠٨)صحيح ابن حبان – كتاب الجنائز – ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنَازِلُ فِي الْجِنَّانِ فَلَا يَبْلُغُهَا إِلَّا بِالْمِحَنِ وَالْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا.

(٣) الصبر والذوق- عمرو خالد ٤٩-٥٣.

فينشغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب، وقد قيل مانزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة.

فالمؤمن في كل يوم ما بين أمر يجب عليه امتثاله فلابد له من الصبر عليه، ونهى يجب عليه اجتنابه فلابد له من الصبر عنه ،وبين قضاء فيه بلاء يجب الصبر عليه.

-إن الله سبحانه ابتلاه في الدنيا ليكفر عنه بعض سيئاته بدلا من محاسبته بها في الآخرة .

-قال رسول الله ﷺ: { أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ،ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة } (١)

-إنه بهذا البلاء قد حجب عنه ما هو أعظم.. كما في قصة أصحاب السفينة حينما ثقب سيدنا الخضر السفينة ثقبا لأن الله اعلمه أن هناك ملك ظالم يأخذ كل سفينة غصباً إن كانت جديدة، فكان هذا الثقب نجاة لأصحاب السفينة من أخذ سفينتهم.. فقد يكمن الخير في الشر ونحن لانعلم.

-إنه بهذا البلاء قد اعلم العبد بحبه له فإن الله إذا أحب عبدا ابتلاه.

قال الغزالي :إذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا، ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم أنك عزيز عنده، وأنك عنده بمكان، وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه، وأنه يراك، (٢) أما تسمع قول الله تعالى :

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ [سورة الطور:٤٨]

قال العارف الجيلاني: التلذذ بالبلاء من مقامات العارفين لكن لا يعطيه الله لعبد إلا بعد بذل الجهد في مرضاته؛فإن البلاء يكون تارة في مقابلة جريمة،وتارة تكفيرا، وتارة رفع درجات وتبليغا للمنازل العلية، ولكل منها علامة.. فعلامة الأول: عدم الصبر عند البلاء وكثرة الجزع والشكوى للخلق.
وعلامة الثاني: الصبر وعدم الشكوى والجزع وخفة الطاعة على بدنه،
وعلامة الثالث: الرضا والطمأنينة وخفة العمل على البدن والقلب .(٣)

ولنأخذ أمثلة للصبر على الابتلاءات، ولنعلم أن النصر مع الصبر ،والفرج مع الكرب ،واليسر مع العسر.

---

(١) (٢٣٩٨)سنن الترمذي –أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ -باب ماجاء في الصبر على البلاء.

(٢)، (٣) فيض القدير –عبد الرؤوف المناوي ٢٤٥/١.

❁ الصبر عند الغضب:

والغضب هو ثورة في النفس، يفقد فيها الغاضب اتزانه، وتنقلب الموازين عنده، فلايكاد يميز بين الحق والباطل، وهي خصلة غير محمودة، إلا ما كان منها غضباً لله، فمن صبر وربط عقله عند غضبه، فلا يبطش بيده ،ولا يحقد بقلبه، وقد ضبط لسانه فقد سلم من مظالم خلق الله وكان مسلما حقا ، وذلك لأن الغضب من الشيطان ، لذلك يجب علينا أن نملك زمام أنفسنا فنتغاضى عن المسئ وندفع السيئة بالحسنة.

-قال رسول الله ﷺ :{ إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ } (١)

ما الحكم إذا سب شخص شخصا آخر؟

أحيانا عندما يشتد الغضب بالإنسان قد يفقد عقله فقد يشتم وقد يقذف وقد يلعن أو يسب فكيف يتصرف المسبوب؟

إذا سب إنسان إنساناً جاز للمسبوب أن يسب الساب بقدر ما سبه من غير اعتداء ولا تجاوز ، وإن كان الأولى ألا يفعل ذلك فقد قال الله تعالى :

﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [سورة الشورى : ٣٩-٤٣]

ولا يجوز أن يسب أباه ولا أمه ، والأولى والأكمل والأفضل هو العفو والصفح والتجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل.

﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة النحل :-١٢٦]

أي وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاملوه بالمثل ولا تزيدوا،ولئن عفوتم وتركتم القصاص، فهو خير لكم وأفضل ، وهذا ندب إلى الصبر وترك عقوبة من أساء فإن العقوبة مباحة وتركها أفضل .(٢)

(١) (٤٧٨٤) سنن أبي داود –كتاب الأدب –باب مايقال عند الغضب .

(٢) صفوة التفاسير –الصابوني ٢/١٤٩ .

❁ الصبر على قلة الرزق:

إذا ألقى إليك الزمان شراً ، أو صار عيشك في دنياك مراً، فلا تجزع لحالك بل تذكر كم أمضيت في الخيرات عمراً، وإن ضاقت عليك الأرض يوماً وبت تئن من دنياك قهراً، فرب الكون ما أبكاك إلا لتعلم أن بعد العسر يسرا ،وإن جار عليك الزمان فاصبر وسل مولاك توفيقًا وأجراً لعل الله أن يجزيك خيرا ويملأ قلبك المكسور جبراً.

أيها الفقير صبر جميل ،فقد سلمت من تبعات المال، وخدمة الثروة، وعناء الجمع،ومشقة حراسته، وخدمته ،وطول الحساب عند الله. (١)

-قال رسول الله- ﷺ- :{إن الله تعالي ليحمى عبده المؤمن الدنيا –وهو يحبه- كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه } (٢)

وقال ابن الجوزي: تفكرت في قول شيبان الراعي لسفيان: يا سفيان عد منع الله إياك عطاء منه لك، فإنه لم يمنعك بخلا، إنما منعك لطفا .(٣)

قال ابن القيم: ومن رحمته أن نغص عليهم الدنيا وكدرها..؛ لئلا يسكنوا إليها، ولا يطمئنوا إليها ، ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره.فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان.. فمنعهم ليعطيهم.. وابتلاهم ليعافيهم.. وأماتهم ليحييهم. (٤)

لتعلم إنك لست بسابق أجلك ، ولا بمغلوب على رزقك، ولا بمرزوق ما ليس لك، فلم تكدح وعلام تقتل نفسك ..!! (٥)

النفس تجزع أن تكون فقيرة ... والفقر خيرٌ من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فإن أبت ... فجميع ما في الأرض لا يكفييها
هي القناعة فالزمها تكن ملكاً ... لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير الطيب والكفن

---

(١) حتى تكون أسعد الناس -عائض القرنى-٦١.

(٢) (٧٥٤٠) المستدرك على الصحيحين -الحاكم -كتاب الأطعمة - أن الله ليحمى عبده المؤمن.

(٣) صيد الخاطر-ابن لجوزي ١٢٨.

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ابن القيم ١٧٥/٢.

(٥) الحسن البصري زهده ومواعظه –أبي الفرج الجوزي ٥٧.

اعلم.. إن لم يأتيك الله ما أردت ..فسيأتيك ما ينسيك كل ما أردت... ثق بالله ..ولا تيأس..!!

لا تيأس من حياة أبكت قلبك، وقل ياالله عوضنى خيراً في الدنيا والآخرة. فالحزن يرحل بسجدة والفرح يأتى بدعوة.

فالبلاء سنة الله في الكون ولذلك جاءت البشارة للصابرين قال تعالى :
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾
[سورة البقرة:-١٥٥]

ما معنى قوله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾؟
وذلك أما يكون بالخلف، وإما يكون بالحصول على منزلة عالية وثواب جزيلاً.(١)

فإذا أهمك رزق غد فمن يضمن لك قدوم غد، وإذا أحزنك ما حدث بالأمس فمن يعيد لك الأمس. (٢)

عش يومك ولا تفكر في الغد ..!! لماذا القلق والتوجس خيفة من الغد..؟ فإن كنت تملك الأمن والعافية فقد ملكت كل شيء ..قد يستهين بعض الناس بنعمة الأمن والطمأنينة في الأهل والوطن ولكنها نعمة كبيرة .

-قال رسول الله ﷺ :{من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده ،عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا}. (٣)

فإن كنت تمتلك قوت يومك فلماذا تفكر في الغد..؟ أتضمن إنك ستعيش للغد ..!! فقد تمتلك الطعام الشهى ولكنك لا تمتلك المعدة التي تهضم هذا الطعام فلا تستطيع أن تأكل لقمة واحدة..!! وقد تمتلك الصحة والطعام؛ ولكنك تخشى من عدو يهددك في وطنك وأرضك فيسلبك الراحة والأمن والطمأنينة فلا تستطيع أن تنام من شدة الخوف والرعب..!!

علينا أن نؤمن بأن الله هو "**الرزاق** " فكيف نخاف الفقر ، وهو خير الرازقين.. ؟يأتيك بالرزق من حيث لاتدرى...!!! فقد رزق الطير والوحش قال تعالى :

---

(١) تسلية أهل المصائب للمنبجي ١١-١٢.
(٢) حتى تكون أسعد الناس -عائض القرني ٤٣.
(٣) (٢٣٤٦)حسن غريب –سنن الترمذي –أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ -باب التوكل على الله... معنى حيزت: أي جمعت.

﴿۞وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ﴾ [سورة هود:-٦]

فما دام رزقك على الله فمما تخاف..؟ وأن كان رزقك قد كتب لك منذ أن كنت جنيناً في بطن أمك فمما تخشى..!!

-قال رسول الله- ﷺ- :{إن روح القدس نفث في روحي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها،فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله تعالى لا ينال ماعنده إلا بطاعته } (١)

ليكن شعارك في الحياة:

علمت أن رزقي لن يأخذه أحد غيري .. فاطمئن قلبي
وعلمت أن قدري لن يغيره قلقلي .. فهدأت نفسي
وعلمت أن راحتي في ذكر الله وحده .. فذكرته
وعلمت أن عمري لن أعيش بعده .. فطابت دنياي
وعلمت أن صبري يدخلني جنة ربي .. فشكرت ربي

اعلم أن الله لو زاد عمرك يوماً لفسدت، ولو زاد مالك جنيهاً لطغيت، ولو زاد أولادك ولداً لشقيت، فأقدار الله تناسبنا بكل دقة ..!!

﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾ [سورةالشورى :٢٧]

ولتعلم أنه لو شاء الله لجعل الناس أغنياء جميعا لا فقير فيهم،ولو شاء لجعلهم فقراء ولا غنى فيهم ؛ ولكن الله ابتلى الناس بعضهم ببعض لينظر كيف يعملون . (٢)

فمن تمام رحمته بهم أن جعل منهم الغني والفقير، والعزيز والذليل، والعاجز والقادر، ثم أفقر الجميع إليه، ثم عم الجميع برحمته .
لذلك لا تعطى الأحداث فوق ما تستحق.. لا تحمل هم الرزق لأنه من الله ..ولا تحمل هم المستقبل

(١) صحيح رواه أبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٧) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٠٨٥).(٢) الحسن البصري زهده ومواعظه –أبي الفرج الجوزي ٣٦.

فإنه بيد الله.. فقط أحمل هماً واحدا كيف ترضى الله.

لتعلم أن الأيام دول.. فالأيام جند من جنود الله يداولها بين الناس.. تارة غنى.. وتارة فقر ، تارة صحة..وتارة مرض ، تارة فرح.. وتارة حزن.. فدوام الحال من المحال.. صبراً أيها الفقير ..!!

لا تحمل هموم الكرة الأرضية فوق رأسك وقد جعلها الله تحت أرجلك، فقط.. ثق بالله، فالرضيع لم يغرق وهو في قمة ضعفه..!! وغرق فرعون وهو في قمة جبروته وقوته ..!!لقد كان فرعون يتكبر ويتجبر ويقول:

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾[سورة الزخرف:٥١]

فأدار الله عجلة الزمان ثم أجرى الماء من فوقه.. فالزمان يتقلب كل يوم في حال ، لايدوم لأحد فملوك وأغنياء اليوم هم فقراء غد... وذلك حتى لا يغتر قوى ولا ييأس ضعيف.

لا تنظر إلى من فضله الله عليك بالرزق فإنما هو استدراج بالنعمة وليكن شعارك:" نقاوم ما نحب ونتحمل مانكره".

-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:{ " إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ "} ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[سورة الأنعام: ٤٤] } (١)

وفي الحديث إشارة إلى حقارة الدنيا عند الله عز وجل، ولحقارتها عنده لم يجعلها ثواباً للطائعين، كما لم يجعل الحرمان منها عقوبة للعاصين. فتراه سبحانه يبسط الدنيا لأهل المعصية، ويزويها عن أهل طاعته، وما ذاك إلا لدناءتها، أما الجنة فلقدرها وعظمتها جعلها ثوابا لأهل طاعته وجعل الحرمان منها عقاباً لأهل معصيته.

أبشر .. أيامك القادمة ستكون مثل حصاد يوسف بعد تعبه،وراحة أيوب بعد صبره، فقط قل :يارب.

إذا ألقى الزمان عليك شرا وصار العيش في دنياك مرا
فلا تجزع لحالك بل تذكر كم أمضيت في الخيرات عمرا
وإن ضاقت عليك الأرض يوما وبت تأن من دنياك قهرا
فرب الكون ما أبكاك إلا لتعلم أن بعد العسر يسرا

(١) (١٧٣١١) مسند أحمد-مسند الشاميين حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وإن جار عليك الزمان فاصبر وسل مولاك توفيقا وأجرا
لعل الله أن يجزيك خيرا ويملئ قلبك المكسور صبرا

﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ١﴾ [سورة الطلاق:١]

تأمل أيها الفقير معانى هذه الآية جيداً .. فهي آية كفيلة بهزم الضعف واليأس في نفسك، فكيف تخاف من الفقر والله قد تكفل برزقك.. ومستقبلك.. فلا تحزن ..وربك الله ..!!

* الصبر في العلاقات الزوجية:

فالحياة يختلط فيها الأشواك بالأزهار ، وتمتزج فيها الآلام بالملذات، لقد أمر الله سبحانه وتعالى الرجال بالتحلى بالصبر على الزوجة،وإن شعر تجاهها بالكراهية فقد يكون في هذا الزوجة خير كثير وهو لا يعلم ، فلو علمتم الغيب لاخترتم الواقع ،قال الله تعالى :

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء : ١٩]

حتى لا تشقى أكثر من اللازم يجب أن تدرك بأنه لا وجود لحياة مثالية، ولا لعائلة مثالية ،ولا وظيفة مثالية، ولا زوجة مثالية، لذلك يجب عليك أن تتقبل الحياة كما هي.. أو تظل تعانى طيلة العمر لذلك يجب عليك أيها الزوج أن تتقبل زوجتك كما هي، فكلنا عيوب، وأنت أيضا فيك عيوب ، فالكمال لله وحده، فكما هي تتقبلك على عيوبك ،فتقبلها على عيوبها، ولاتنسى أن لها صفات حميدة، ومناقب كثيرة فلا تنظر إليها بنظارة سوداء ،بل اذكر محاسنها وتغاضى عن عيوبها .

-{ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرَهُ» ، لا يفرك مؤمن مؤمنة } (١)

وتجمل بالحلم والصبر،ولا تستسلم للغضب ، ودواعى الانفعال ،واحرص على دفع السيئة بالحسنة فتكسب قلبها.

﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [سورة فصلت : ٣٤]

---

(١) (١٤٦٩) صحيح مسلم -كتاب الرضاع-باب الوصية بالنساء. قال أهل اللغة : فركه يفركه إذا أبغضه والفرك البغض.

وما أجمل أن تقدم لها هدية صغيرة ،فالنساء العاطفة عندهن تغلب على العقل، مع كلمة طيبة تردها إليك،"والكلمة الطيبة صدقة "وفي كثير من الأحيان تكون الكلمة الطيبة أثمن من الحلى الثمين، والثوب الفاخر، فالكلمة الطيبة هي غذاء الروح، فكما أنه لاحياة للبدن بلا طعام، فكذلك لاحياة للروح بلا كلام حلو لطيف.

يستطيع الرجل أن يسعد زوجته بكلمة حانية فمما لاشك فيه أن الكلمة الطيبة تذيب تعب الزوجة، فالنساء يعجبهن الثناء، ويؤثر فيهن، والكلمة الطيبة غذاء للروح، ولها تأثير عظيم عند النساء، بعض الأزواج يظن أن حقوق الزوجة تنحصر في توفير المأكل والمسكن والملبس،(١) ولكن الزوجة تحتاج في المقام الأول إلى زوج يعينها على طاعة الله، ويحنو عليها ، ويمازحها ، ويدخل على قلبها السرور، إن من المفاهيم المغلوطة لدى الكثيرين أن الرجل إذا تباسط مع أهله وأدخل السرور عليهم فإن هيبته تضيع وهذا مفهوم خاطىء ولكنه منتشر.. ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة فقد كان يداعب زواجاته ويمازحهن .

ولا ننسى أن نوصى الزوجة بالصبر على الزوج أن كان قاسى القلب ،عنيف في التعامل معها ،أو كان سليط اللسان متصيد للأخطاء، أو كان شغوفاً بالنساء ولا يكتفى بزوجته نقول لها : صبراً.

❁الصبر على الحرمان من نعمة الولد أو فقده:

يجب علينا أن نصبر على الحرمان من نعمة الولد، ولكن قبل أن نسأل لماذا حرمنا الله من نعمة الولد ؟ يجب علينا أن نتذكر كم أسبغ الله علينا من نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى، فقد ترزق بالولد فيكون سبب شقاؤك وحسرتك ، فكم من أباء ذاقوا حتفهم على يد أولادهم طمعاً في ثروتهم ، فقد يكون ابن عاق ،أو ولد منحرف فيعذبك معه، وقد يكون مريض عقلياً،أو يصاب بأي مرض فيكون سبب في شقائك وعذابك،وكم من يأن وهو يرى ابنه فلذة كبده يتعذب بالألم والمرض وهو واقف عاجز مكتوف الأيدى لايستطيع أن يخفف عنه كلمة آه ..آه.

إذن فالله لطف بك إذ حرمك منه ، وقد يرزقك الله ولداً ثم يموت فتحزن، ويكون سبب في دخولك الجنة .

---

(١) الزواج الإسلامى السعيد –محمود المصري ٦٢٢.

-عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:{ إذا قبض ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدى. فيقولون: نعم .فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون: نعم . يقول :ماذا قال عبدى فيقولن :حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد } (١)

- { عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةُ " } (٢)

ولنأخذ عبرة وأسوة لنا سيدنا يعقوب—عليه السلام - فعندما جاء أبناء سيدنا يعقوب يتباكون على فقد سيدنا يوسف —عليه السلام -ويزعمون أن الذئب قد أكله ، فماذا قال سيدنا يعقوب الذي غاب عنه ابنه وفلذة كبده ؟

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[سورة يوسف: ١٨]

ما المقصود بالصبر الجميل؟

والصبر الجميل هو الصبر الذى لا شكوى معه، قال مجاهد: الصبر الجميل الذي لا جزع فيه. فجميع أنواع البلايا قضاء وقدر بل هي امتحان من الله تعالى لمن شاء من البشر، وعطاء الله بالمحنة كالعطاء بالمنحة ،كل بميزان وحكمة، فالمؤمن يتلقاها بالرضى والشكر، والكافر يتلقاها بالجزع واليأس. (٣)

وانتظر الشيخ أن يعود الغائب ،وطال الانتظار دون جدوى،ومرت السنون على الشيخ، وهو يحيا بهذا الأمل لعل الغائب يعود ،ويضمه إلى صدره ،وإذا هو هو بدل أن يعود ابنه المرتقب إذ به يفقد ابنا أخر فماذا يفعل.. ؟ لم يصرخ ولم يجزع، وإذ به يقول مرة آخرى:

﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ﴾ [سورة يوسف: ٨٣]

لقد تحمل فقدان ابنه الأخر بنفساً راضية واثقه بما عند الله وما يدخره للصابرين، لم يشك إلى بشر ما يعانيه حتى أبيضت عيناه من الحزن والبكاء لفقد ابنه يوسف، وإنما بث شكواه إلى الله تعالى مصوراً لنا حالته:

---

(١) حسن غريب (١٠٢١) سنن الترمذى -كتاب الجنائز عن رسول الله —باب فضل المصيبة إذا احتسب . وحسنه الألبانى صحيح الجامع (٧٩٥) وحمدك واسترجع :أي قال : الحمد لله إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢)صحيح البخاري (٦٤٢٤) —كتاب الرقاق —باب العمل الذي يبتغى به وجه الله.[(قبضت صفيه) أخذت حبيبه المصافي له - كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان ويتعلق به - بالموت. (احتسبه) صبر على فقده وطلب الأجر من الله تعالى وحده .

(٣) عمدة التفاسير – ابن كثير ٢/٢٨٦.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[سورة يوسف:٨٦]

وظل على تشبثه برحمة الله ،يرمق الغد بعين الأمل والرجاء في رحمة الله التي وسعت كل شيء، وفي فؤاده شعاع من رجاء لم تطفئه الأحداث .. وقال لأبنائه :

﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة يوسف: ٨٧]

وفي النهاية... **فإرادة الله فوق كل إرادة...!!!**

لقد أراد إخوة يوسف ان يقتلوه فلم يمت، ثم أرادوا أن يمحى أثره فارتفع شأنه، ثم بيع ليكون مملوكاً فأصبح وزيراً ،ثم أرادوا أن يمحو محبته من قلب أبيه فازدادت، فلا تقلق من تدابير البشر ، فإرادة الله فوق كل إرادة .

* الصبر على المرض:

فلا يعرف نعمة العافية إلا من ذاق مرارة المرض، فالأمراض للعباد المؤمنين هي من الله رحمة يكفر بها سيئاتهم ، ويرفع درجاتهم حتى يلقوا الله أطهاراً مغفورًا لهم؛ بشرط الصبر الجميل، والرضى بما يأتى الله به .

-{قال ﷺ : {ليودَّن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء }(١)

- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ» } (٢)

بعض الناس إذا داهمه المرض أو حلت به نكبة أخذ يبث شكواه لمن حوله وتجده ساخطاً جزعاً من أقدار الله ،فالله لم يبتليه ليعاقبه بل ابتلاه لأن له منزلة لا يحصل عليها إلا بهذا المرض إن كان صابرا؛ وأحيانا تجد المريض مشتغل بالتداوى ولا يلتفت إلى الذنوب المثقل بها كاهله فلا يتقدم إلى الله بتوبة أو أوبة أو ندم فلا تجده يفكر في رد المظالم إلى أهلها؛ وإنما يكون حزنه على فراق الدنيا

---

(١) (٢٤٠٢) سنن الترمذي-أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ -باب ماجاء في ذهاب البصر عن جابر. وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٤).
(٢) (٢٥٧٢)صحيح مسلم -كتاب البر والصلة والآداب –باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذك حتى الشوكة يشاكها.

بل ربما أوصى وصية جائرة فلا يرد دين ولا مظلمة إلى صاحبها،ولا يتقدم بزكاة. (١)

-قال رسول الله ﷺ:{قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدا من عبادى مؤمنا فحمدنى، وصبر على ما بليته فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الله عز وجل للحفظة :إنى أنا قيدت عبدى هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له من قبل ذلك من الأجر وهو صحيح} (٢)

-وقال رسول الله ﷺ:{ قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكنى إلى عواده أطلقته من إسارى، ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ثم يستأنف العمل }(٣)

- عن أبي هريرة قال عاد رسول الله ﷺ مريضا من وعك كان به ومعه أبو هريرة فقال النبي ﷺ :{أبشر فإن الله يقول هي نارى أسلطها على عبدى المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة}(٤)

-عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:{ إن الرجل لتكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغ ذلك}(٥)

- قال رسول الله- ﷺ -{إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ، قال أبو داواد زاد ابن ثقيل ثم صبره على ذلك –ثم اتفقا-حتى يبلغ المنزلة التي سبقت له من الله تعالى }(٦)

❃ الصبر على مشاق الدعوة :

الصبر على ما يلاقيه المسلم إذا أمر بالمعروف من امتعاض بعض المأمورين به، أو من أذاهم بالقول كمن يقول لآمره: هلا نظرت في أمر نفسك ، "وقد يصاحب ذلك أذى نفسي وجسدي ومتاعب، وذلك لأنك ببساطة تطلب من الناس التحرر من أهوائهم وموروثاتهم ومألوفاتهم والعودة إلى حدود الله . (٧)

---

(١)موارد الظمآن لدروس الزمان –عبد العزيز سلمان بتصرف ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) (٤٧٠٩)الطبراني –المعجم الأوسط ٧٣/٥.

(٣) (١٢٩٠) الحاكم في المستدرك -كتاب الجنائز ·هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤)(١٢٧٧) الحاكم فى المستدرك -كتاب الجنائز ·هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

(٥) (١٢٧٤)الحاكم فى المستدرك -كتاب الجنائز ·هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

(٦) (٣٠٩٠)سنن أبي داواد-كتاب الجنائز –باب الأمراض المكفرة للذنوب.

(٧) التحرير والتنوير –ابن عاشور ٥٣٣/٣.

إن أصحاب الرسالات خاصة أشد تعرضاً لنكبات الدنيا وويلاتها، فهم يهدون إلى الخير فيعاديهم أنصار الشر، وهم يأمرون بالمعروف فيخاصمهم أهل المنكر، وبهذا يحيون في دوامة من المحن ،وسلسلة من المؤمرات والفتن .

-قال رسول الله ﷺ: { أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون ،ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه من خطيئة } (١)

أخي الداعية .. إذا آلمك كلام البشر فلا ترهق نفسك بكثرة التفكير لماذا قالوا.. ؟ ولماذا فعلوا ذلك ..؟ لا تعيرهم أي اهتمام بل أمضى في طريق الدعوة ..ثق بربك، ثم بنفسك طالما هم بشر مثلك.. فليس لديهم سوى ألسنتهم..!! لا يملكون نفعاً ولا ضراً ، فلا تعط الأمر أكبر من حجمه .. سر في طريق الدعوة فطريق الدعوة ليس مفروشاً بالورود بل ملئ بالعقبات والأشواك.

أيها المبتلى صبراً:

انتبه أيها المبتلى..!! قف قليلا مع نفسك.. فأنت بحاجة لأن تستريح قليلا.. تستريح من الخوف.. من القلق.. من توقع الأسوء.. من عناء التفكير.. من عشرات المعارك التي تخوضها، وفي النهاية لن تأخذ أكثر مما كتب لك ،ولن يمنع عنك أحد ما كتب عليك.

سلم أمرك لله، وابتسم واطمئن، فإن اتاك شيء فهو حتماً لك ،وإن لم يأتك فتأكد أنه لايناسبك، واعلم أن فوق سبع سماوات رب حكيم كريم.. ثق بالله دائما.

ا طمئن فرزقك لن يأخذه أحد، وقدرك لن يتغير، لن تجد راحتك إلا في ذكر الله،أما صبرك على مرارة الأيام وضيق الرزق وكثرة الابتلاءات فطريقك إلى الجنة.

فاهدأ ..وتصالح مع ابتلاءتك التي لا تستطيع تغيرها ،فالحقيقة أنه لا بديل لها..!! فأما أن ترضى، وإما أن تجزع .. يجب عليك التصالح مع الحياة.. مع نفسك.. وإما يمضى عمرك في البكاء على اللبن المسكوب، تعامل مع الحياة على أنها ليست دار راحة.. ولا دار للطمأنينة.. ولا دار للسلام النفسى المطلق.. بل هي مجرد رحلة قصيرة تمر بك مجرد لحظات وتتبدل الأحوال وتتغير إلى الأفضل.

(١) (٢٣٩٨) سنن الترمذي –أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ –باب ماجاء في الصبر على البلاء.

ألا تعلم أن الله يعلم عن تعبك، يعلم عن الكلمات القاسية التي حطمت قلبك ولم تخبر أحد بها، يعلم عن حزنك حين تخلى عنك أشخاص تمنيت استمرارهم معك للأبد ، يعلم عن تنهيدات خذلانك من أشخاص ظننت أنهم سند لك، يعلم عن أحلامك التي تحطمت فجأة بلا سبب، يعلم عن الطريق التي استهلكت طاقتك وتفكيرك ولم تحصد منه إلا نهاية حزينة لم تتمناها ، يعلم عن محاولاتك المستمرة لتكون لطيفاً مع الناس .. بينما أنت لاتريد مغادرة غرفتك، يعلم عن ثباتك وقوتك أمامهم.. بينما قلبك ينهار ويتحطم من الجفاء، يعلم عن المواقف التي حطمتك وهزمتك من داخلك بل زلزلت كيانك، وقصمت ظهرك.. يعلم عن مجهودك لتتظاهر بأنك على مايرام، يعلم عن نواياك، وصدق أفعالك حتى لو خانتك الكلمات واتهموك بظنون سيئة ليست فيك، يعلم عن أثقالك في الحياة، يعلم عن حزنك وتعبك ومأساتك.

الجزاء من جنس العمل :

أيها المبتلى صبراً .. ، واعلم أنك لن تجنى من الشوك العنب، فالدنيا مزرعة الإنسان يجنى فيها ما غرس،ويجمع ما فيها بذر؛ فإن حدث وتوالت عليه الكوارث وحاق بك السوء من كل جانب .. فاعلم إن ربك لبالمرصاد ، فمن زرع بك ألماً سيتألم ، ومن كان سبباً في أذيتك سيؤذى، ومن هانت عليه أوجاعك ستهون كل مشاعره .. ومن أطفأ روحك .. ستطفئ روح من اطفأك.

وعند الله تجتمع الخصوم..

سيسألهم الله عن كل دمعة أسقطوها من عينك.. سيسألهم الله على كلمة جرحتك وآلمتك وكسرت خاطرك ..سيحاسبهم على ظلمهم لكِ.. سيحاسبهم على نظرة الكبر والتعالى التي عاملوك بها.. فديان يوم الدين لا يخفى عليه شيئاً في الأرض ولا في السماء..!!

اطمئن فإن الله لا ينسى!! فأنت في عين الله التي تحرسك.. فأنت في عين الله الحفيظ فقط قل بقلبك قبل لسانك فوضت أمرى لله سيقر الله عينك بما تتمنى، الصفعة سترد صفعتين.. فكما تدين تدان، والمحنة ستمر.

﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾[سورة الطور:٤٨]

قال "ابن القيم": "وقوله :وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا، وهذا يتضمن الحراسة والكلاءة والحفظ للصابر لحكمه" . (١)

ركز على ما تملك لا على ما ينقصك، ركز على ما عندك من نعيم لا على ما فقدت، ركز على حياتك لا على حياة الآخرين، ركز على ما تستطيع إنجازه لا على ما يصعب تحقيقه، ركز على اليوم لا على الماضى أو المستقبل ، ركز على ما يفيد حياتك لا على ما يتعبك ويؤلمك.

❖ أحسن الظن بالله:

لماذا لم يخف إبراهيم من النار..؟

لماذا خرجت مريم إلى الناس بطفلها ...؟

لماذا صبر يعقوب على فراق ابنه...؟

لماذا صبر يونس في بطن الحوت...؟

لماذا صبر أيوب على المرض والفقر..؟

لأنهم أحسنوا الظن بالله.. وصبروا على البلاء. فأحسن الظن بالله واصبر على ما أصابك ..

أمثلة من بلاء الأنبياء :

وإذا ذكر الصبر تذكرنا صبر سيدنا أيوب-عليه السلام - حيث صار مضرب الأمثال في الصبر على البلاء، حيث أصيب بالمرض فرفضه القريب والبعيد، فقد أولاده جميعا ، وفقد أمواله كلها ،لقد ابتلى بالمرض ثمانى عشرة سنة، صبر محتسباً فلم يجزع ،ولم يتسخط على قدر الله بل تذرع بالصبر.

وكذلك سيدنا إبراهيم-عليه السلام - الذي صبر على دعوة التوحيد، وصبر عند إلقائه في النار،ثم الإقدام على ذبح وحيده الذي جاءه بعد الشوق إلى الولد، وقد بلغ من الكبر عتيّا.

ولن ننسى سيدنا إسماعيل-عليه السلام - الذي صبر على الذبح ، فلم يتذمر ولم يتسخط على قدر الله، بل قدم روحه لله عن رضا بقضاء الله، وصبر على ماقدره الله عليه من ابتلاء .

وكما ضرب أنبياء الله أروع الأمثلة في الصبر وتحمل الأذى لنا في حبيبنا وشفعينا محمد ﷺ أسوة حسنة فقد ابتلى في أهله وولده ،فلقد ذاق مرارة الجوع حيث حوصر هو وأصحابه في شعب أبي طالب

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين"-ابن القيم ١/٢١٤ .

لمدة ثلاث سنين فكان يربط الحجر والحجرين على بطنه من شدة الجوع ، ثم رحل عمه أبي طالب ، وزوجته السيدة خديجة التي كانت أقرب الناس إليه التي كانت تواسيه في أحزانه وتشاركه في همومه، واشتد أذى قريش عليه وعلى أصحابه وفقد معظم أبنائه في حياته ،فإذا كان رسول الله ﷺ لقى ما لقى في سبيل إقامة الدين ..!! فمن باب أولى أن يتجرع المؤمنون من هذه المحن والشدائد.

فلنتخذ هؤلاء الأنبياء قدوة وعبرة لك ، فلتكن مثل سيدنا سليمان -عليه السلام - حين أعطى شكر، أو مثل سيدنا أيوب -عليه السلام - حين ابتلى فصبر، أومثل سيدنا يوسف-عليه السلام - الذي ظلم فغفر.

ثمرات الصبر:

١- الصابرين في معية الله فهو معهم بهدايته ونصره وفتحه قال تعالى :

﴿ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾ [سورةالأنفال: ٤٦]

٢- أخبر سبحانه عن محبته لأهل الصبر وفي هذا أعظم ترغيب للراغبين فقال:

﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦]

٣-إن الملائكة تسلم على الصابرين.

﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾ [سورةالرعد٢٣-٢٤]

٤- حمل الأمانة في الدين سببه الصبر واليقين .

﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ٢٤﴾ [سورةالسجدة: ٢٤]

٥-نيل الأجر بغير حساب.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [سورةالزمر:١٠]

٦-إن الصبر سبب لهداية القلوب وزوال قسوتها، فكم من لاه أقبل على مولاه عندما أصيب بفقد عزيز عليه.

٧- إنه سبحانه قرن الصبر بأركان الإسلام .

﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ [سورة البقرة: ٤٥]

٨- و جعله قرين التقوى.

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة يوسف:٩٠]

٩- وجعله قرين الشكر.

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٥]

١٠-وجعله قرين الصدق.

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ [سورة الأحزاب :٣٥]

١١- إنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والمرحمة، ووصوا بها غيرهم، وتواصوا بالصبر.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾ [سورةالبلد : ١٧]

❖ إلى من تشكو أيها المبتلى ؟

لقد تعددت أسباب الشكوى فكل إنسان عنده ما يؤلمه ويكدر عليه صفو حياته ،فهذا يشكو ظلماً ، وذاك يشكو حاجة وفقرا، وأخر يشكو هماً وقلقاً ..!!حيث تجد عزيزاً قد ذل، وغني قد افتقر، وصحيح قد مرض، وكل له هموم وآلام فإلى من يشكون وأيديهم إلى من يمدون...؟

إلى رب الأرض والسموات مجيب الدعوات، ومقبل العثرات، عالم السر والنجوى ، وسامع كل شكوى..!!

إذا أقبلت المصائب والابتلاءات ترى الناس يفزعون بل ويتسخطون على قدر الله، وذلك لأنهم لم يتحصنوا بالإيمان بالقضاء والقدر، فالعبد يرضى عن الله فيما يفعله به مما يحب وقوعه ومما يكره وقوعه.

فمما يعالج به المرء المصائب الرضا بقضاء الله عز وجل وقدره، والاستعانة بالله عز وجل فيما أصابه من المصائب بدعائه والتضرع إليه بأن يثبت قلبه ويقوى يقينه ؛ لأن قوة الإيمان بالله وقضائه وقدره تثمر الطمأنينة .

كذلك من الأمور التي تجعل العبد مطمئنا أن يعلم علم اليقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. (١)

ما الأحوال التي تصح الشكوى فيها للناس؟

الجاهل يشكو الله إلى الناس فإنه لو عرف ربه لما شكاه، ولو عرف الناس لما شكا إليهم لأنهم مساكين عاجزون ." فالذي يبث شكواه إلى مخلوق مثله كان كمن شكا ربه إلى بعض مخلوقاته، فمثله كمثل من شكا من يرحمه ويلطف به ويعافيه وبيده ضره ونفعه إلى من لا يرحمه، وليس بيده نفعاً ولا ضراً، فهذا من عدم المعرفة وضعف الإيمان، بل لابد أن يعلم المبتلى أن الذي ابتلاه بمصيبة هو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين ؛ وأنه سبحانه لم يرسل البلاء ليهلكه به ولا ليعذبه ، وإنما ابتلاه به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه ، وليسمع تضرعه وابتهاله ، وليراه طريحاً على بابه لائذاً بجنابه مكسور القلب بين يديه رافعاً الشكوى إليه. (٢)

وإذا عرتك بلية فاصبر لها   صبر الكريم ، فإنه بك أرحمُ

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما   تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحمُ

ومما يقدح في الصبر وينافيه إظهار المصيبة والتحدث بها وإشاعتها سواء كان الكلام بين أصحابه أو لأقاربه، وأما إن كان إخبار المخلوق بحاله لا على وجه الشكوى، بل للاستعانة بأن يرشده،أو يعاونه ، أو يوصله إلى زوال ضره بما ينفعه، فهذه الأمور لا تقدح في صبره؛ لأن هذا كإخبار المريض الطبيب بحاله، وكذلك إخبار المظلوم لمن ينتصر به، وإخبار المبتلى في دينه لمن هو مسترشد الهداية ليبين له طريق الهداية أن وفق لها.(٣) فإن هذا لا ينافى الصبر مادام العبد راضياً بقضاء الله وقدره، فلا يضجر ولايتبرم بما نزل به من بلاء.

❖ ما ثواب الصبر ؟

الإيمان ،والصبر هما كنز من كنوز الخير، لا يعطيهما الله إلا لعبد كريم عنده ،إن نعمة الصبر على البلاء والرضا بما قسمه الله نعمة عظيمة لايعرف أجرها إلا الله، فالصبر هو العبادة التي لانعرف ثوابها، فالإنسان أما يبتلى بنعمة من الله فيعترف بأنها هبة من الله فيشكره عليها ،أومصيبة فيصبر

(١) تسلية أهل المصائب –المنبجي ١٤.

(٢) تسلية أهل المصائب –المنبجي ٢١.

(٣) تسلية أهل المصائب –المنبجي١٦٧.

عليها ، يشكر الله لأنها تمحو الخطايا، ولم يسخط من قدر الله، ولم يشكو الله إلى الآخرين ، فيرزقه الله حلاوة الإيمان، ولذلك كان عطاؤهم في الآخرة بغير حساب .

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [سورةالزمر:١٠]

ومعنى الآية الكريمة أي إنما يعطى الصابرون جزاءهم بغير حصر وبدون عدد أو وزن .(١)
قال الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال إنما يغرف لهم غرفاً .(٢)

فإذا علمنا أن ثمن البلاء الجنة فمما لاشك فيه أن حلاوة الأجر ستنسيك مرارة الصبر، لذلك يجب أن تكون في عبودية لله في السراء والضراء، إذا أعطانا شكرنا وإذا ابتلانا صبرنا، ، انظر إلى ما أنت فيه من نعم وخير حُرم منه كثيرون. ولذلك يجب عليك أن تسمع عن أهل البلاء حتى تتصبر بسيرتهم.

اعلم إن جهاد النفس من أفضل الجهاد ..جهادك في الحمد والشكر وقت الشدة والرخاء..
فعندما تكون أنت في شدة وضيق وكرب ، ولا تستوعب الأحداث التي تمر بك، ولاأحد يشعر بك ، وقلبك يعتصر من الألم ، ولا أحد يشعر كيف تمر بك الأيام. .!!

يجب أن تسلم أمرك لله حتى لو تفهم الحكمة من هذا البلاء؛ و أن تلجأ إلى الله فلا ملجأ من الله إلا إليه،وأن تستسلم وترضى،وأن خالف ذلك هواك ولكنك صبرت وحمدت الله وشكرته فالابتلاءات في الحياة ليست اختبار لقدراتك الذاتية على تحمل المصائب؛ لكن اختبار لقوة إيمانك بالله.. فنحن من الله وإليه .

-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :{ ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده،وماله،حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة }(٣)

---

(١) صفوة التفاسير =الصابوني ٧٣/٣.
(٢) عمدة التفاسير –ابن كثير ١٨٣/٣.
(٣)(٢٣٩٩) سنن الترمذي –أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ -باب ماجاء في الصبر على البلاء.

ألا بالصبر تبلغ ما تريد	وبالتقوى يلين لك الحديد
تريد النفس أن تبلغ مناها	ولكن الله يفعل ما يريد

اصبروا وصابروا فإنما هي لحظات:

أرواحنا خلقت لفترة من الزمن وسترحل، ابتسموا .. وتناسوا أوجاعكم ..فهي دنيا وليست جنة. والتاجر الحقيقى هو من يخطط في بداية يومه فهذه الأرض إنما أعدت للبلاء لم يسلم منها حتى الأنبياء بادر بكسب آلاف الحسنات، فالسوق مازالت قائمة ،والسلع معروضة ،والأرباح مضمونة . وكن ممن يرجون تجارة لن تبور.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [سورة فاطر:٢٩]

في صباح كل يوم يعرض عليك عدة أسئلة ويوضع أمامك عدة اختيارات ..وأنت وحدك من يجيب فإما أن تسلك طريق الصبر.. أو طريق الجزع واليأس وأنت وحدك من يقرر..!!

قابل البلية بالصبر، والنعمة بالشكر ، واعلموا أن مع العسر يسرا ،وأن الله دائما يختار لنا الخير ، ولكننا لا نعلم..!!

إخوانى الأحباء ما أحوجنا جميعاً إلى الصبر ؛فلا تنظروا تحت أقدامكم بل انظروا أمامكم، فإذا أصبتم بمصيبة فاعلموا أن الله يعوضكم خيراً مما أخذ منكم.

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [سورة البقرة :٢١٦]

عسى فرج يأتي به الله إنه	له كل يوم في خليقته أمر
إذا اشتد عسر فارج يسرا فإنه	قضى الله أن العسر يتبعه يسرا

يقال الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك ، فيوم يذوق فيه الشهد وينعم فيه بالنجاح، ويوم يتجرع فيه ما هو أمر من الحنظل..!! فلا شيء يدوم.. النعيم والشدة يتعاقبان.. ودوام الحال من المحال .

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة فافرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا

فإن تصاريف الزمان عجيبة فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، افرح بما جرى عليك من الأقدار ، فأنت لاتعرف ما فيها من الأسرار، فكم من محنة أصبحت منحة، فقد يكون الخير يكمن فيما تكره ولكنك لاتعلم الحكمة من ذلك فأنت لا ترى إلا ظواهر الأمور، ولو كشفت لك الحجب لاخترت ما اختاره الله لك، إياك والشكوى لغير الله ؛ فإنه لايخلو من تشكو إليه أن يكون صديقاً فتحزنه ، أو عدوا فيشمت بك.

أيها المهموم يا من ملَّ من الحياة، وسئم العيش، وتجرع الألم... أبشر هناك أملا مشرقاً،فبعد العسر يسرا، وفرحاً بعد شدة.

يا من أصابه الأرق وصرخ في وجه الليل ألا أيها الليل الطويل ألا انْجَلِي... أبشر بالصبح، فالجزع لايرد المصيبة بل يضاعفها، بل بجزعك تزيد من مصيبتك حيث يشمت بك عدوك ،وتحزن صديقك، وتغضب ربك. (١)

يا من أذهب لُبَّه الهمُّ، رويدك.. فإن لك من أفق الغيب فرجاً، يا من ملأت عينك بالدمع كفكف دموعك،واطمئن أيها العبد فقد فرغ من القضاء فإذا رأيت الحبل يشتد ويشد فاعلم أنه سوف ينقطع ، فمع الدمعة بسمة، ومع الخوف أمن ،ومع الفزع سكينة.

أيها المعذبون في الأرض بالجوع، والضنك، والألم ،والمرض، والفقر....

أبشروا.. !!! فبعد الجوع.. شبع ، وبعد المرض.. عافية ،وبعد الفقر.. غنى.

ستجزى على قدر نيتك وسعيك، لا تحزن أن شعرت أن حظوظك ابطأ مما كنت تتوقع ؛وأن الأبواب مفاتيحها أبعد مما كنت تتصور؛ أن الله يرى سعيك وسلامة نيتك مهما تأخرت ومهما تعسرت، ثق بأن اليسر سيأتيك عاجلاً أم آجلاً، فلعلك تسعى وراء نجمة والله يخبئ لك مجرة بأكملها.

---

(١) مقامات عائض القرني بتصرف ٥.

وإذا البشائر لم تحن أوقاتها	فبحكمة من الإله تأخرت
سيسوقها في حينها فاصبر لها	حتى وأن ضاقت عليك واقفرت
وغدا سيجرى دمع عينك فرحة	وترى السحائب بالأمانى أمطرت
وترى ظروف الأمس صارت بلسما	وهي التي أعيتك حين تعسرت
وتقول سبحان الذي رفع البلا	من بعد أن فقد الرجاء تيسرت

سلاماً .. على من يبتسمون وداخلهم شروخاً لن ترممهم السنين ، وسلاماً.. على من يمزحون وداخلهم جروحا لن تلتئم ولو بعد حين ، وسلاماً.. على الصامتون وقلوبهم ولو خرجت لصارت زلازل وبراكين، وسلاماً.. على من مزقتهم دروب الحياة وما زالوا حامدين صابرين.

وفي النهاية يجب أن نعلم أن البلاء مهما طال فهو إلى زوال، فالذي كفاك هم أمس يكفيك هم اليوم ،وهم غدا فتوكل على الله، فإذا كان الله معك فممن تخاف، وإذا كان عليك فمن ترجو. (١)

إذا أرهقتك هموم الحياة	ومسك منها عظيم الضرر
وذقت الأمرين حتى بكيت	وضج فؤادك حتى انفجر
وسدت بوجهك كل الدروب	وأوشكت تسقط بين الحفر
فيمم إلى الله في لهفة	وبث الشكاة لرب البشر

ولتعلم أن وراء كل ليل نهار؛ وأن لكل بداية نهاية، وأن الأحزان مهما طالت فلن تدوم ،فمن نعم الله علينا نعمة النسيان، وأن الظلم مهما طال فلابد أن ينقشع، فاصبر صبراً جميلاً فإنه لا يوجد عسر إلا ومعه يسر ، ولا يوجد شدة إلا ومعها فرج ،ولتعلم أن الصبر يدفع مرارة البلاء، وينقذ صاحبه من اليأس والقنوط،ويبعث في نفسك الأمل والتفاؤل وحسن الظن بالله ، والطمع في رحمته ورجاء الفرج من عنده.

لا تجزع من المصيبة فجزعك لن يغير من الأمر شيئاً لكن يزيدك هماً، فالله لم يبتليك إلا لأنه يريد الخير بك في دنياك وآخرتك.. فيغفر ذنبك، أو يرفع قدرك، لذلك كن صبوراً... كن شكوراً، فالمؤمن هو من على النعم شكر ، وعلى البلاء صبر، لذلك نجد إبليس عندما طرد من رحمة الله وإراد أن

(١)حتى تكون أسعد الناس -عائض القرني ٩، ٢٣.

يغوى ذرية بني آدم لم يقل أنى سأغوى عبادك ..فيقتلوا.. أو يسرقوا.. ولكن قال :

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾[سورة الأعراف :١٧]

وقد أكد الله سبحانه وتعالى هذا المعنى في قوله تعالى:

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾[سورة سبأ: ١٣] ..... فاللّٰهُمَّ اجعلنا من هذا القليل.

فالصبر صفة جميلة تدل على القوة ،فالله سبحانه ما أنعم على عبد نعمة ثم انتزعها منه إلا عوضه عنها خيراً، فإن صبرت فالقلم جرى عليك القلم وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القلم وأنت مأزور.

كن على يقين أن هناك شيئاً جميلاً ينتظرك بعد الصبر سوف يبهرك وينسيك مرارة الألم ، بعض الناس قد تتذمر لأن للورود شوكاً، وهناك من يتفاءل لأن فوق الشوك ورداً.

مازال الصبر دواءنا جميعاً .. فأوقات البلاء قصيرة.. لا ترض باليأس.. لا تفقد صبرك مهما تأخر الفرج فما بين حلمك وتحقيقه إلا فاصبر صبراً جميلاً .. استعن بالله ولا تعجز ، كن مع الله يكن كل شيء معك.

أحسنوا ضيافة الابتلاء ؛ فإن الابتلاء عابر سبيل.. وأن الله رب كريم ، فالمسلم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه .

يقول ابن الجوزي: البلايا ضيوف فأحسن قراها حتى ترحل إلى بلاد الجزاء مادحة لا قادحة، فلولا البلايا لوردنا القيامة مفاليس، ولو فتحت لك استار الغيب لاحببت حزنك ،ولو رأيت كيف يغرف للصابر غرفاً من الثواب لانتشى قلبك وتلذذت بكل وخزة ألم..!!

فالحمد لله دائما وأبدا.. اللّٰهُمَّ اجعلنا في السراء من الشاكرين.. وفي الضراء من المحتسبين.

أحمد ربك على العافية، وعلى اللقمة الكافية، وعلى الزوجة الراضية ، وعلى الأمن وعلى الأولاد، فكم من جائع عارى لا يجد ما يسد به رمقه ، وكم من مشرد في الشوارع لا يجد مأوى ، وكم من سقيم ومسجون ومجنون ومديون وعقيم.

يا من داهمته الأحزان، وأصبح وهو حيران، وبات ليله وهو سهران، وشكا الخطوب، وعاش وهو منكوب، ودمعه من الحزن مسكوب، يا من هده الهم، وأضناه وأقلقه الكرب، وأشقاه وزلزله الخطب وأبكاه، أنسيت من يجيب المضطر إذا دعاه؟!

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[سورة النمل :٦٢]

لا تحمل هموم الكرة الأرضية على رأسك ،لا تحمل هم الدنيا فإنها لله ولا تحمل هم الرزق فإنه من الله، ولا تحمل هم المستقبل فإنه بيد الله، فالهم لا يدوم..فمثلما تفنى السعادة تفنى الهموم.... فقط أحمل هما واحدا كيف ترضى الله لأنك لو ارضيت الله رضى عنك وارضاك.

لا تيأس من الحياة أبكت قليلاً ، وقل: يا الله عوضنى خيرا في الدنيا والآخرة، فالحزن يرحل بسجدة والفرح يأتى بدعوة إليه ، لن ينسى الله خيرا قدمته وهما فرجته وعيناً كادت تبكى فاسعدتها.

ابتسم.. فإن بعد الليل فجر يرتسم.. فلا تقل حظى قليل.. إنما قل.. هذا ما قدره ربي وما قسم.

أيها المهموم إذا داهمتك المصائب وأحاطت بك النكبات من كل جانب..

فأبشر بفرج قريب، وأبشر أيها المنكوب بلطف خفى، فمن المحال دوام الحال على ما هي عليه.. بل انتظر الفرج.

وكم لله من لطف خفى ... يدق خفاه عن فهم الذكى

وكم يسر أتى من بعد عسر ... وفرج لوعة القلب الشجى

وكم هم تساء به صباحاً ... فتعقبه المسرة بالعشى

إذا ضاقت بك الأسباب يوماً ... فثق بالواحد الأحد العلى

دع الله يفعل ما يشاء..... وطب نفسا بالقدر.... فكل باب مغلق لابد أن يفتح ....لا تقولن حلمى مستحيل؛ ولكن قل : ربى على كل شيء قدير .

اصبر.. ولا تيأس فلا يأس مع الحياة.. ولا حياة مع اليأس، فلا تتهم الدنيا بأنها ظلمتك ، تظلم الدنيا باتهامك لها.. بل هو قدر الله جارى عليك ..

اجعل من الفشل نجاحاً.. ومن الهزيمة نصراً.. املأ روحك بالأمل، ولا تيأس ستبتسم لك الحياة يوماً ما...

اصبر قليلاً وكن بالله معتصماً — لا تعجلن فإن العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة — لكن عواقبه أحلى من العسل
اصبر لكل مصيبة وتجلد فإذا وقعت — في أزمة تذكر من نجاك في كل أزمة

كل قضاء المسلم خير، اعلم بأن الدهر غير مخلد ، واعلم أن قيمة الإنسان في همته وماذا يجيد.. فابحث في قلبك عن الهم الذي يشغلك فهمك ما أهمك..!!
فلتجعل همك الله وحده، فيحمل عنك ما أهمك، ويسخر لك الدنيا بأسرها.

إذا تمنيت شيئاً من الله فاسجد له وقل : اللّٰهُمَّ نسألك خيراً في كل اختيار ، ونوراً في كل نعمة، وتيسيراً لكل عسير ؛ فإن تيسير العسير عليك يسير .

إلى من أشكو....؟

آلهى لمن أشكو وأنت موجود ، ولمن أبكـى وبابك غير مردود، ولمن أدعو وأنت فقط المعبود ، ولمن أرجو ورجائى فيك غير محدود ياالله...يا الله .

لا تشكو للناس جرحاً أنت صاحبه، — لا يؤلم الجرح إلا من به ألم
شكواك للناس منقصة ومَن — مَنِ الناس صاحٍ ما به سقم
فإن شكوت لمن طاب الزمان له — عيناك لا تقلى ومن تشكو له صنم
وإذا شكوت لمن شكواه يسعده — أضفت جرحاً لجرحك اسمه الندم
ومن سوى الله نأوى تحت سدرته — ونستغيث به عونا ونعتصم

ربي إني أشكو إليك حالى فكن سندى وعونى، اللّٰهُمَّ يا سامع الدعاء، ورافع السماء، ودائم البقاء، ومن فى اسمه دواء.. لن أشكو ولن أجزع ..وكيف ذاك وأنت حسبى!!

إذا عرتك بلية فاصبر لها	صبر الكريم فإنه بك أعلم
وإذا شكوت لابن آدم حاجة إنما	تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم
لا تسألن ابن آدم حاجة	وسل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله	وبني آدم حين يسأل يغضب

" اللّٰهُمَّ إنى أشكو إليك ضعف قوتى ،وقلة حيلتى ،وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربى إلى من تكلنى.. ؟ إلى بعيد يتجهمنى.. ؟ أم إلى عدو ملكته أمرى..؟ إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى؛ لكن عافيتك هي أوسع لى، أسألك بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات، وصلح به أمر الدنيا والآخرة من أن يحل بى غضبك، أو ينزل على سخطك لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك . (١)

اللّٰهُمَّ اجعل لي من كل ما أهمني وأكْربني من أمر دنياي وأمر آخرتي فرجاً ومخرجاً، وارزقني من حيت لا أحتسب واغفر لي ذنبي وثبّت رجائي واقطعه عمن سواك حتى لا أرجو أحداً غيرك.

---

(١) هذا الحديث ضعيف من جهة إسناده ،وكذلك ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٣٣)وقال ضعيف وقد ورد مرسلا من رواية ابن إسحاق في السيرة كما في تهذيب السيرة لابن هشام ٤٢١/١،وذهب الدكتور العمرى إلى تضعيف الحديث في كتابه السيرة النبوية الصحيحة ١٨٦/١،وذهب إبراهيم العلى إلى صحته وبين أن للحديث شاهدا بقوله ولذلك اعتبره صحيحا وذكره في كتابه صحيح السيرة النبوية ص ٩٩ قال الهيثمي في المجمع ٣٥/٦ رواه"الطبرانى وفيه ابن إسحاق مدلس وبقية رجاله ثقات الكبيرعن عبد الله بن جعفر .

المراجع

-القرآن الكريم .
-صحيح البخاري –دار طوق النجاة- تحقيق محمد زهير بن ناصر- ط١ -١٤٤٢هـ.
-صحيح مسلم- دار إحياء التراث- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
-سنن الترمذي –تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي -ط٢- ١٣٩٥ هـ- مصطفي البابي الحلبي- مصر.
-سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسي البابي الحلبي.
-سنن أبي داواد-تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد –المكتبة العصرية- صيدا -بيروت.
-قاعدة في الصبر –ابن تيمية – تحقيق محمد بن خليفة علي التميمي- الناشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –ط١١٦-١٤٢٢هـ.
-عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين –ابن القيم – دار بن كثير –ط٣- ١٤٠٩هـ.
-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان –ابن القيم- تحقيق محمد الفقي -دار المعارف –الرياض السعودية.
-عمدة التفاسير – ابن كثير - تحقيق أحمد شاكر- دار الوفاء -١٤٢٦هـ.
-مختصر منهاج القاصدين – أحمد بن قدامة المقدسي-دار التقوى -٢٠٠٦م.
- تسلية أهل المصائب -محمد المنبجي الحنبلي –دار الكتب العلمية –بيروت- ١٤٢٦ هـ.
-الوابل الصيب من الكلم الطيب- ابن القيم- ط٥- ١٤٠٠هـ.
-الفرج بعد الشدة –القاضى التنوخي-طبعة دار الصادر -١٣٩٨هـ.
-الحسن البصري زهده ومواعظه-أبي الفرج بن الجوزي –تحقيق سليمان الحرش ط١- ١٤٢٦هـ.
-الدنيا والدين –أبو الحسن الماوردي –مكتبة الحياة ١٩٨٦م.
-صيد الخاطر – ابن الجوزي- دار القلم –دمشق- ط١-١٤٢٥هـ.
-الشكر –ابن أبي الدنيا –ط٣ -١٤٠٠هـ -المحقق بدر البدر .
-السيرة النبوية علي محمد الصلابي –مؤسسة اقرأ-ط١-١٤٢٦هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير – عبد الرؤوف المناوي – الناشر المكتبة الكبرى مصر-ط١- ١٣٥٦هـ.

-تسلية الحزين بقصص الصابرين –أبو الحسين محمد –دار بن خزيمة.
-صحيح السيرة النبوية –إبراهيم العلي –دار النفائس- ١٤١٥هـ .
-التحرير والتنوير- ابن عاشور –الدار التونسية.
-صفوة التفاسير – الصابوني – دار الصابوني .
- الصبر والذوق – عمرو خالد- دار المعرفة- ٢٠٠٢م.
-موارد الظمآن لدروس الزمان –عبد العزيز سلمان.
- مقامات -عائض القرني.
-لا تحزن وابتسم للحياة -محمود المصري –مكتبة الصفا.
-أسعد امرأة فى العالم -عائض القرني.
- حتى تكون أسعد الناس -عائض القرني.
- مقومات التكليف -محمد راتب النابلسي.
- الزواج الإسلامى السعيد -محمود المصري - مكتبة الصفا-١٤٢٧هـ.

الفهرس

تم بحمد الله وفضله الجمعة ٢٠٢٤/٣/١٥م